الحرية

اسبوعية
سياسية
عربية

■ حول بعض المفاهيم الايديولوجية الأساسية للناصرية

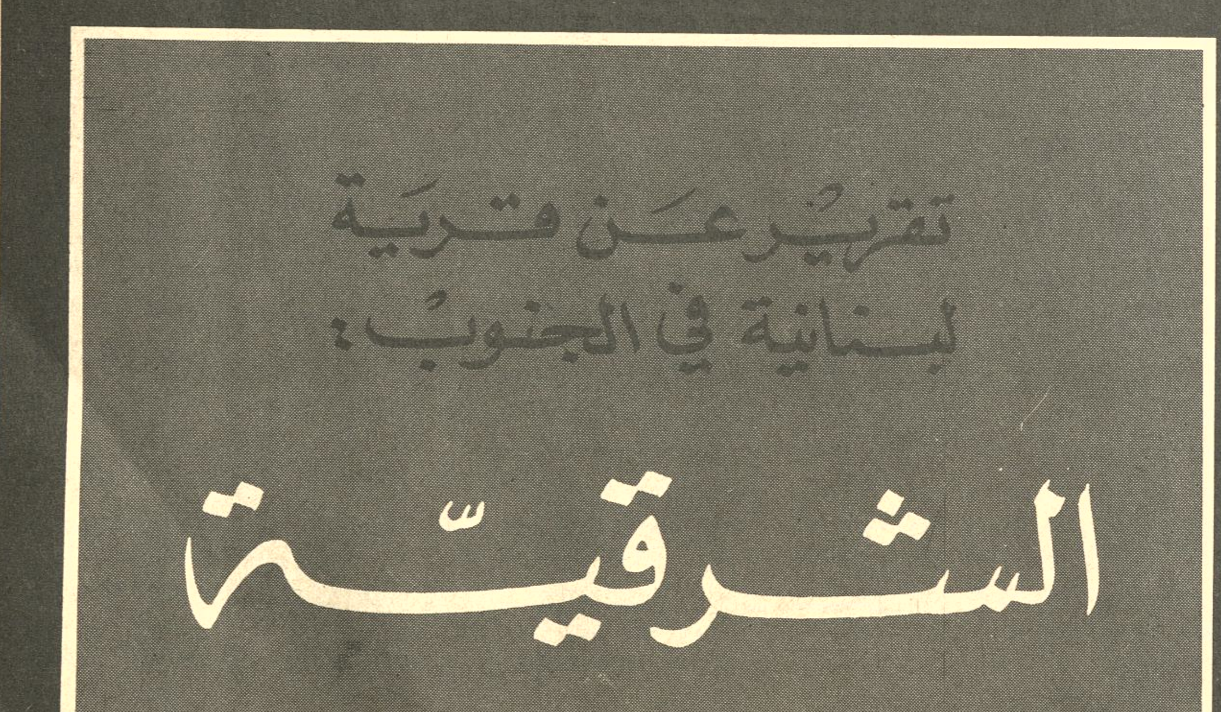
■ دراسة أولية عن الفئات الوسطى في العراق

بيروت - ١١-١-١٩٧١ - العدد ٥٤٩ - السنة الثانية عشرة - الثمن ٢٥ ق. ل. • AL-HOURRIAH - No. 549 - 11-1-1971 - BEYROUTH



إنتخابات الشوف :
مأزق جنبلاط والصراع داخل النظام

برنامج عمل لجان العمل الطلابي لانتخابات
"إتحاد طلاب الجامعة اللبنانية"



دار الطليعة للطباعة والنشر

■ بيروت ■

ص.ب : ١٨١٣ تلفون : ٢٥٧١٧٨

تعتبر دار الطليعة احدى منابر الفكر التقدمي في الوطن العربي • ويتمثل خط سلوكها الفكري بالاتجاهات التالية :

- نشر الفكر الماركسي مترجما الى العربية لتعريف المواطن العربي بالفكر التقدمي الانساني •
- افساح المجال للفكر العربي التقدمي للوصول الى جماهيره • لقد صدرت عن دار الطليعة سلسلة قيمة من الكتب هذا تعريف موجز عنها •

النجم الاحمر فوق الصين : ادغار سنو

- هذا الكتاب من تأليف صحفي يعتبر مختصا بالشؤون الصينية ، وهو الصحفي الغربي الوحيد الذي وقف الى جانب الثورة الصينية منذ بدايتها وحتى الان .
- يتناول ادغار سنو مراحل تطور الثورة الصينية منذ لحظة قيامها ، كيفية تنظيمها ، ومواجهتها لمشاكل الاصلاح الزراعي في الصين ، النمو الصناعي ، العلاقات التجارية رغم الحصار الابيض ، مشاكل الاقليات القومية وكيف استطاعت الثورة كسب الاقليات القومية والدينية الى جانبها .
- يتناول ايضا قيادة الثورة وقادتها عبر شرح تفصيلي لهذه العلاقات ، وعبر مناقشات تفصيلية مع ابرز قادتها .

دراسات يساريه في الفكر اليميني . عفيف فراج

هذا الكتاب مجموعة من الدراسات حول الفكر اليميني ، يتناول فيها خصائص الفكر اليميني اللبناني ، ممثلة في :
١ — الطائفية السياسية — ٢ — الاقليمية — ٣ — الرومانسية والمثالية
- ثم يتناول فكر كمال جنبلاط السياسي : بمناقشة تفصيلية ، ينتقل بعده لمناقشة فكر القوميين الاجتماعيين وهجومهم على الماركسية .
- — من أهم الدراسات في هذا الكتاب دراسة بعنوان « نحو فهم ماركسي للمسألة الدينية » وهي مناقشة معمقة لقضية الفكر الديني من منطلقات ومفاهيم ماركسية .

الطريق الى الديمقراطية او سيادة القانون في الوطن العربي : الدكتور عصمت سيف الدولة

يناقش سيف الدولة في هذا الكتاب مسألة القانون في الفكر الماركسي ، وعبر التأكيد على تقدم الفكر القانوني الماركسي ، يتصدى لمناقشة الفكر القانوني اليميني ، وعلاقة القانون بالديمقراطية ومن ثم الوطن العربي والديمقراطية .

• الاختيار الصعب ليدل هارت

في الحرب الحديثة ومع تقدم الاسلحة الهائل ما الذي نختاره في حالة وقوع حرب : الهجوم .. ام الدفاع ؟.. هذا هو الاختيار الصعب .

من سلسلة المقاومة الفلسطينية :

افسحت دار الطليعة المجال لجميع فصائل حركة المقاومة الفلسطينية كي تنشر وجهات نظرها .

الجبهة الشعبية الديمقراطية في كتابين :

الاول : حركة المقاومة الفلسطينية في واقعها الراهن : والثاني : حول ازمة حركة المقاومة الفلسطينية (تحليل وتوقعات) .

جبهة التحرير العربية : كتاب الطريق القومي لتحرير فلسطين

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين :

وطرحت وجهات نظرها في كتاب « على طريق الثورة الفلسطينية » .

الثورة الفلسطينية ابعادها وقضاياها :
ناجي علوش

ويمثل وجهة نظر مستقلة في فهم واقع ومستقبل حركة المقاومة .

احاديث في العمل الفدائي : الدكتور منيف الرزاز

يتناول ايضا فيه ازمة المقاومة ورؤيته لمستقبلها .

مناقشات حول الثورة الفلسطينية :
وثائق جمعها
ناجي علوش

يجمع هذا الكتاب وجهات نظر جميع فصائل حركة المقاومة بدون استثناء . ويعتبر من هذه الناحية احدى الوثائق الفكرية الهامة والشاملة عن حركة المقاومة الفلسطينية .

من كتب عام ١٩٧١ :

- الماركسية والايديولوجية — جورج طرابيشي
- كردستان والحركة القومية الكردية — جلال الطالباني
- الثورة الاشتراكية العالمية — ماريك
- حرب الانصار — هيلبرون
- الكتابات العسكرية — تروتسكي
- الكتابات العسكرية — لينين
- الكتابات العسكرية — ماركس وانجلز
- المسألة اليهودية — لينين
- المسألة القومية — لينين
- الكتابات الفلسفية — لينين
- حركة التحرر الوطني — لينين
- الدولة والبيروقراطية — لينين
- التاريخ ووعي الطبقات — لوكاش
- محاضرات في حرب العصابات — الهيثم الايوبي
- حول الصهيونية واسرائيل — هاني الهندي
- التناقض والممارسة في الثورة الفلسطينية — منير شفيق
- حرب الابادة الاولى — ناجي علوش ٢٨-٨-٧٠ ، ٢٨-٩-٧٠

من السلسلة العسكرية :
• الحرب الخاطفة
الكولونيل ف. و. ميشكة

يتناول هذا الكتاب فكرة « الحرب الخاطفة » وكيفية تطويرها على يد الالمان في الحرب العالمية الثانية في هجومهم على فرنسا وبولندا والاتحاد السوفياتي .. الخ .

- ان اسرائيل في حروبها معنا تستعمل نفس الاسلوب الخاطف في الحرب وبشكل بارز في حرب ١٩٦٧ .
- يدرس هذا الكتاب اسلوب وكيفية مقاومة الحرب الخاطفة بالاسلوبين النظامي والشعبي .

• الردع والاستراتيجية
الجنرال اندريه بوفر
ترجمة اكرم ديري

فرض التطور التقني الهائل في مجال الاسلحة — والنووية منها بشكل خاص — اساليب خاصة في فهم الاستراتيجية العسكرية والسياسية ، ونسف الكثير من الاساليب العتيقة في المواجهات العسكرية السابقة .

في هذا الكتاب يحاول بوفر بحث الاستراتيجية على ضوء السلاح النووي واخطاره ، ويدرس اساليب الردع للحيلولة دون وقوع حرب نووية مدمرة للانسانية .

دراسات عربية :

- منبر مفتوح لكل الاقلام الوطنية التقدمية
- تستهدف بلورة وعي وطني تقدمي
- تعالج اهم القضايا المطروحة في الوطن العربي والعالم .
- تزود المثقف بآخر حصاد الفكر التقدمي في العالم .

مكتبة تقدمية جديدة

إسهاماً من دار الطليعة في نشر الفكر التقدمي والثوري وتسهيلاً على الطلبة لتناول الكتب التقدمية بسهولة وبأسعار مناسبة ، افتتحت دار الطليعة فرعاً لها قرب الجامعة العربية ، شارع سليمان البستاني ، بناية اسكندراني رقم ٢ . وهي تدعو جميع الشباب التقدمي العربي لزيارة المكتبة .

طالعوا "دراسات عربية" مجلة الفكر التقدمي في نهاية كل شهر

البيان الذي وزعته منظمة الاشتراكيين اللبنانيين - لبنان الاشتراكي في منطقة الشوف عشية الانتخابات الفرعية

الى جماهير العمال والفلاحين

الى جميع الكادحين والشباب في الشوف

تأتي عملية الانتخاب الفرعية في الشوف كغيرها من المعارك الانتخابيـــة التي بدأت منـــذ الاستقلال ولا تزال تجري حتى الان . وتتميز بشيئين :

– كونها تخاض بازلام اقطاب الاقطاع السياسي في ظل توازناته بعد معركة رئاسة الجمهورية

– وكونها مقدمة لانتخابات ١٩٧٢ .

ومنذ البداية بدأت المشاورات حول صيغة تفاهم من اجل تجنب خوض معركة غاب عنها عنصر التمويل . وقد رافق هذه المشاورات غزل متبادل من الطرفـين (تصريح جنبلاط الذي يقول ان معركته ضد المكتب الثاني وليست ضـد شمعون ، وتصريحات شمعون عن امكانية التفاهم لتجنب خضة في الشوف) . وقد كانت الدولة ترعى بشخص رئيس الحكومة عملية التفاهم لتحافظ على التوازن بين قطبي الاقطاع السياسي في الشوف . وحتى الان تميل الامور نحو المعركة بتشدد من الطرف الشمعوني (تصريحات مغبغب) وقرف من الطرف الجنبلاطي (مقال جنبلاط – الانباء) . ومـــا ان استتب الأمر على هذا النحو حتى تذكر اقطاب الاقطاع السياسي الشعب ، فبدأت النداءات تطلب الينا المساهمة بالانتخاب وعدم التقاعس عن هذا (الواجب ؟) .

اذاً المعركة كانت في اولها ولا تزال بين قصري السعديات والمختارة ومن اجل اعطاء الشرعية المزيفة للتمثيل النيابي تأتي الدولة وتطلب الينا اختيار من (يمثلنا ؟؟) اي ان نختار من يتاجر بنا حتى الموسم القادم .

فشمعون كعادته يشتغل لتحريك الطائفية بتكريس نفسه ممثلا للمسيحيين في الشوف ولبنان. وجنبلاط يطل علينا بوجه عروبي ووطني فارضاً على الجماهير الاسلامية مبايعته ومبايعة نوابه خوفاً من انجاح المرشح الشمعوني . فالقضية بكل بساطة ان الشوف يراد له ان يبقى مزرعة يتقاسمها الطرفان ومن اجل ذلك تصطنع المواقف المختلفة لاستقطاب الناخبين على اساس انتماءاتهم الطائفية وعن طريق اثارتها وتكريسها . وعندمـا يقف النظام اللبناني امام ازمة مصيرية تطال مصالح التحالف الحاكم نرى ان الطرفين يلتقيان في نقطة واحدة (اللقاء الشمعوني الجنبلاطي في انتخابات رئاسة الجمهورية) .

هذه اللعبة اين هي من مصالح المنطقة الحقيقية مصالح العمال والفلاحين فيها .

فهل صحيح ان عملية الانتخاب هي في حقيقتها استفتاء يقول الشعب فيه كلمته ؟ ام انها مهزلة تتكرر كلما انتهت مدة المجلس النيابي او كلما شغر فيه مركز من الـ ٩٩ مركزاً ؟

ان عملية الانتخاب هذه عبارة عن اكذوبة تختبيء خلفها مصالح الاقطاع السياسي والرأسماليـة طرفي السلطة في هـذا البلد حيث تتم مسرحية الانتخاب الهزلية وكأن الشعب يقدم مرشحيه هو الى البرلمان ومن ثم الى السلطة .

فهل يمثل النواب فعلا مصالح جماهير الشعب الكادحة : جماهير العمال والفلاحين وابنائهم ؟ كلا طبعاً . لماذا ؟ لان النواب في البرلمان يمثلون في الحقيقة مصالح الطبقة التي ينتمون اليها : الطبقة الاقطاعية والرأسماليـة حيث لا يعقل ولا يصدق ان يأتي ابن البك والاقطاعي والتاجر الكبير والرأسمالي الى الحكم من اجل حل مشاكل العمال والفلاحين وان كان هناك من مغانم ومنافع توزع على الازلام والمحاسيب فذلك ليس الا لحفظ خط الرجعة وتأمين المفاتيح الانتخابية في دورة قادمة . ويكفي ان نستعرض الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية في منطقة الشوف حتى نتعرف الى حقيقة زعمائنا ونوابنا فالجمـــاهير الشعبية الكادحة تتخبط في اوضاع معيشية سيئة : الغلاء ، الهجرة الى المدينة والخارج ، كساد المواسم الزراعية ورخصها (التفـــاح) ، الديون ، الضرائب ، البطالة الخ ... والاوضاع التعليمية اسوأ من ذلك فلا مدارس تكفي والمدرسون قلة والوف الطلاب خارج المدارس وان كانت هناك بوارق من الازدهار تغزو المنطقة كتوسيع شبكة الطرق والكهرباء والمياه ، فان ذلك لا يحصل الا خدمة لمصلحة الطبقـة الرأسمالية عن طريق توسيع سوق مبيعاتها من برادات – سيارات – تلفزيون – راديو الخ ... وبالتالي تراكم ارباحها على حساب الطبقات الفقيرة . وعندما يصل النواب الى البرلمان ينسون كل ما قطعوه من وعود زائفة ويبدأون حياتهم البرلمانية متحالفين مع السيد الحقيقي في هذا البلد الا وهو الرأسمال المتمثل في اصحاب الشركات والمصارف . فيتحول مجلسهم النيـابي الى ستار لتغطية عورات النظام الاقتصادي السائد . فاذا حدثت المشاكل وتكاثرت الازمات تنصب النقمة على البرلمان والنواب لانهم في الواجهة ونوابنا يقبلون بذلك عن طيبة خاطر اذ ان بينهم وبين التجار واصحاب البنوك تعاقداً مبدئياً ومشاركة فعلية ، فالرأسماليون لديهم الاموال يغدقون منها على النواب – فأكثر النواب محامون للشركات والبنوك – والنواب وهم في السلطة يؤلفون الحكومات التي تسعى لتحقيق مصالح الرأسماليين ويشترعون القوانين لتكريس سيطرتهم والخاسر الوحيد من هذه الصفقة هو الشعب الكادح الذي يدفع في النهاية للفريقين من عرقه ودمه فيزداد فقراً وبؤساً بينما يزداد اطراف الحكم غنى .

فهل يمكن اغماض العين عن كل هذه المهازل التي نشهدها يوميا ؟ طبعا لا . فما الحل اذاً ؟

الحل بايجاد السلطة التي تمثلنا نحن جماهير العمال والفلاحين مقابل سلطة الدولة ومن وراءهـا ، سلطة العمال والفلاحين تقول ما تريد وكيف السبيل الى ما تريد وتناضل فعلا من اجل ما تريد . هذه السلطة لا توجد في المجلس النيابي ، انها السلطة التي تختارها الجماهير في احزابها الديمقراطية الشعبية وفي نقاباتها الحرة ومجالسها الشعبية حيث يتبدل الحال ، ففي الاحزاب الديمقراطية والمجالس الشعبية لا يشترى الناس ولا يباعون ولا يساوم على حساب العمال والفلاحين .

ان الممثل الفعلي للجماهير الشعبية هو الذي ينبثق من صلب الطبقة الكادحة . والحرية السياسية للجماهير الشعبية ليست بانتخاب نائب او لائحة بل بالنضال الجماهيري في الاحزاب الديمقراطية وفي المجالس الشعبية والنقابات العمالية واتحادات الفلاحين . هذه الحرية تخيف الدولة (والبكوات) ومن وراءهم لانها الحرية السياسية الحقيقية وما عداها مهازل .

– ليست المقاعد النيابية لابناء الشعب بل هي احتكار (للبكوات) وابناء الاقطاع السياسي والعائلات (العريقة) !..

– التنظيمات النقابية والجماهيرية هي الطريق الوحيد للسلطة الشعبية الحقيقية .

- قاطعوا انتخـــاباتهم لأنها لعبـــة يلعبونها فيما بينهم .
- قاطعوا الانتخابات لانهـــا لا تمثـــل مصالح الجماهير الكادحة .
- قاطعوا الانتخابات لأنهـــا تقوم على انتقاء بين (اخوان) من نفس الطبقة المسيطرة .
- قاطعوا الانتخابات حتى نمنع المتاجرة بارادة الجماهير الشعبية ومصالحها .

منظمة الاشتراكيين اللبنانيين – لبنان الاشتراكي

ممارسة جديدة لعمال وعاملات الفازية :

• عقد جمعية عمومية ثانية
• التوجه لعمال الحدث
• التوجه لطلاب كلية العلوم (الجامعة اللبنانية)

للمرة الثانية يؤكد عمال وعاملات الفازيـــة ممارساتهم الديمقراطية المختلفة كليا مع ممارسات الاتحادات النقابيـــة الموجودة في لبنان ، بعقدهم جمعيتهم العمومية الثانية التي كانت اللجنة قـــد دعت لعقدها يوم الخميس ٧–١–١٩٧١ والتـــي قررت فيها الذهاب الـــى مصنع الريجي في الحدث ، وبعدها الذهاب الـــى كلية العلوم في الجامعـــة اللبنانية .

كان الهدف مزدوجا اولا : التاثير على النقابة وطرح القضية مجددا على عمال الحدث ، وثانيا قيام علاقـــة مع الطلاب في الجامعة من اجل اتخـــاذ مواقف نضالية مشتركة .

قابل العمال والعاملات الشيـــخ حافظ المنذر رئيس نقابة الحدث ، ورفضوا اقتراحه حول الانتظار لشباط حتى تستدعيهم الشركة للعمل . وطلبوا منه ان يحدد فورا موعد رجوعهـــم للعمل ، وهددوا بالاعتصام في النقابة الامر الذي رفضه حافظ المنذر ، بينما اصر العمال على موقفهم .

وقف العمال والعاملات علـــى الدرج واخذوا يشهرون بالموظفين ويقولـــون لهم « لولا المجنوب ما كان في مصنع في الحدث ولا انتو موجودين » .

والجدير بالذكر ان كل الموظفيـــن وضعوا نظرهم في الارض ولم يتنفسوا بشيء . وعندما قرب موعد حلول عمال وعاملات الحدث من عملهم ، مشـــى عمال وعاملات الفازية داخل المعمـــل وبدأوا يهتفون بالشعارات التالية :

نحنا عمال موعودين كل الوزرا كذابين
نحنا عمال مفصولين كل الرؤسا كذابين
بدنا العودة والتثبيت .

وهنا بدأ عمال وعاملات الحـــدث الخروج من المعمل ، فصرخ احدهـــم برفاقه عمال وعاملات الفازية قائلا : « الله يلعن النقابة » . فاجابـــه المتظاهرون : « هيدي عصابة مش نقابة » !

وتابع العمال هتافهم واختلطوا بعمال الحدث وبدأوا يشرحون قضيتهم ووقفوا اخيرا على باب المصنع وبدأوا يهتفون ما يلي بالاضافة الى الهتافات السابقة :

ها هي ، ها هي ، دولتنا ها هي
دولتنا حرامية ونقابتنا انتهازية ..

وطالب عمال الفازية عمال الحدث من خلال النقاش والهتافات بعقد جمعيـــة عمومية لعمال الحدث انفسهم .

وبعدها تابع عمال وعاملات الفازية مسيرتهم الى كلية العلوم ، ولم تكـــن الزيارة محضرة ومتفقا عليها بيـــن العمال والطلاب ، وعلى الاخص القوى الطلابية التقدمية الموجودة في الكلية ..

في بداية دخولهم تدخل الدرك وحاول أن يمنع العمال والعاملات مـــن الدخول ، ولكن الطلاب الثوريين في الكلية وضعوا حدا لتدخل الـــدرك وطلبوا منهم الخروج من الكلية حفاظا على حرم الجامعة .. وبعد اعتراض الدرك جاء اعتـــراض عميـــد الكليـــة بأسباب واهية مستندا الى مبـــررات تقول بأن العمال دخلوا الجامعة بدون اخذ اذن منه ! وبذلك يكون العمال قد دنسوا حرم الجامعة مع أن الطلاب لم يعترضوا على دخول العمال للجامعة ، فعن اي حرم يا ترى يتكلم الوزير ؟ ولماذا لم يتدنس حرم الجامعة عندمـــا تدخل الدرك ؟!!..

وكذلك تصدى له الطلاب .

وعندما ما لم يستطع فرض رايـــه غادر الغرفة !.

وكما ذكرنا في السابق لم تكن الزيارة مهيأة من الطرفين ، ولم يكن الطلاب بمعظمهم موجودين في الكلية ، فدعـــا الطلاب العمال والعاملات لحضـــور اجتماع يوم الجمعة ، كانوا قد خصصوه سلفا لمناقشة قضاياهم الطلابيـــة ، واتفقوا أن يزيدوا على برنامجهم مسالة الفازية ويناقشونها معا وعلى اساسه يتخذون موقفا مشتركا .

وبهذا يثبت العمال والعاملات قدرتهم على تخطي الاطر النقابية التقليديـــة بطرح قضيتهم مباشرة على العمال في الحدث وعلـــى الطلاب .

الاتحاد العام لطلبة فلسطين (فرع كييف) يرفض مشاريع انشاء الدولة الفلسطينية

وردنا من الاتحاد العام لطلبة فلسطين – فـــرع كييف ما يلي :

« ان الثورة الفلسطينية بما مثلته من رفض للمؤامـــرات الامبرياليـــة والصهيونية في الوطن العربي بقـــوة السلاح ، ونتيجة لامتداد هذه الثورة الى كل الجماهير العربية بعنفها وفكرها ، اصبحت تمثل خطرا مباشرا عـــلى المصالح الامبريالية في المنطقة وتهـــدد القوى الرجعية المتواطئة معها ، فكان مشروع روجرز بمثابة اعلان عـــن مؤامرة جديدة تستهدف حركة المقاومة الفلسطينية التي اكدتها احداث ايلول في الاردن ، وتتميما لهذه المؤامرة تنشط الدوائر الاستعمارية والصهيونيـــة والرجعية بالتمهيد لصنع دولة فلسطينية تنتكس في ظلها ارادة الجماهير وتنطفيء معها كل الاصوات الرافضـــة للحلول الاستسلامية والمصممة على التحريـــر والنصر .

ان تلك الدولة المزعومة لا تمثـــل الا جزءا من حلقة متسلسلة مـــن المؤامرات الامبريالية ضد مسار الخط التقدمي في الوطن العربي وستكـــون عاجزة عن الاستمرار في درب التحرير .

لقد آن لكل اطراف حركة المقاومـــة الفلسطينية للاعلان عن رفضها لهـــذه المشاريع وفضحها امام الجماهير .

ان الاتحاد العام لطلبة فلسطيـــن – فرع كييف ادراكا منه لخطورة المرحلة التي يمر بها شعبنا ، يعلن عـــن استنكاره التام لهذه المشاريـــع مؤكدا ان الكفاح المسلح هو الطريـــق الوحيد لتقرير المصير . »

قوات الدرك تهاجم الفلاحين في قريتي المسعودية وتل بيرة (عكار)

امرأه مصابه بالرصاص من جراء هجوم قوات السلطة على قرى الفلاحين بعكار

عكار – من مراسل « الحرية » :

روى لنا الفلاحون في قريتي المسعودية وتـــل بيرة في عكار الحادثـــة الاخيرة التي وقـــع على اثرها عدد كبير مـــن الجرحى بالاضافة الـــى وفاة احد الاطفال :

كان الاقطاعي محمود انور قد باع لاحد الفلاحين ويدعى كرم عيسى كرم هكتارا واحدا من أرضه الملاصقة لاملاك الاقطاعي مالك العلي . وكان الفلاح المذكور قد دفع من ثمنها مبلغ ٤ الاف ليرة وزرعها بطاطا .. الا ان مالـــك العلي طلب من انور أن يبيعه نفس الارض بعد أن باعها للفلاح ، فوافق على أساس ان يتكفل مالك العلي بطرد الفلاح من الارض . وبينما كان شخصان يمران بقرب هـــذه الارض اطلقت عليهما النار من حديقة مالك العلي المجاورة فوقع احدهما قتيلا ، ولكن تبين فيما بعد أن الشخصين كانا يعبران صدفة الطريق بحكم عملهمـــا وهما سوريان ولم يكن احدهما المقصود بل الفلاح الذي اشترى الارض ، نقل الفلاحون القتيل الى المستشفى وابلغ الدرك بالحادثة ، فجاء دركيـــان الى البلدة وتمركزا على سطح بيت وكيـــل الاقطاعي . وفجأة اطلق الرصـــاص عليهما من جماعة مجهولة لم تصبهما ، فذهبا وعادا مع أربعة مصفحـــات وشاحنتين و ٣ سيارات جيب . واعتقلت قوات الدرك احد ابناء مختار القريـــة وتحت الضرب اعطى افادة وفق مـــا تريده السلطة .

وبعد ذلك قامت قوات السلطـــة بضرب نساء القريتين اذ أن الرجـــال كانوا في ذلك الوقت في عملهم بالحقول . وشمل الهجوم البيوت وبلغت الوحشية حدا ان امرأة حامل في شهرها الثامن كانت ترقد سريرها ، فشدت من شعرها ووقعت من على السرير واصيبـــت برضوض بينما كان « المسؤول » يشاهد المنظر من عند الباب ، وكأنه مشهـــد سينمائي .

وفي هذه الاثناء كان وكيل الاقطاعـــي يركب احدى المصفحات ليدل القـــوات على الرجال في حقول العمل . وكانت قوات الدرك تبحث وفق قوائم معهـــا بأسماء الفلاحين اعطيت لها مـــن الاقطاعي ، عـــن الفلاحيـــن لاعتقالهم وتفتيش بيوتهم بحجة حوزتهم للاسلحة ، بينما كان « زلم » الاقطاعـــي يحملون السلاح بشكل ظاهر ومكشوف والـــى جانب الدرك . وقد ادى جو الارهاب والرعب الذي عم القريتين الى وفاة طفل عمره سنتين واسمه علـــي مصطفى .

كانت نتيجة تدخل قوات الدرك ان حصل الاقطاعي على مأربه واستولى على الارض !!

تصريح صحفي صادر عن الجبهة الشعبية الديموقراطية طلائع حرب التحرير الشعبية (الصاعقة) الجبهة الشعبية

يا جماهير شعبنا
ايها المقاتلو والمناضلون

ان اثمن ما قدمته تجربة ايلـــول السوداء هو العمل على استيعـــاب دروسها وفي مقدمتها ضرورة مراجعـــة اخطاء المقاومة وتصحيح العلاقات بين فصائل الثورة لبناء وحدة وطنيـــة صلبة تعتمد على وحدة الموقف السياسي والعسكري والاداري .

وفي الوقت الذي تلتقي فيه فصائـــل الثورة في اللجنة المركزية وامانة السر والقيادات الاخرى لدراسة تجربة وخلق وحدة وطنية تنضبط فيها جميع فصائل الثورة بالقرارات الجماعية . وفعلا فقد توصلت اللجنة المركزية على صعيـــد العلاقات الداخلية الى قرار مبـــدأ القيادة الجماعية في كافة مؤسســـات منظمة التحرير وضرورة التقيد الكامـــل بها الا ان المنظمات الثلاث لاحظـــت – وبمرارة – سلسة من التصرفـــات الفردية ونزعة الحكم الفردي لـــدى بعض فصائل المقاومة مجافية لـــروح الوحدة الوطنية . وتتناول هذه التصرفات قضايا وطنية وسياسية وعسكريـــة وادارية تمس كل فصائل الثورة وحياة الثورة اليومية ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر التصرف الفردي تجـــاه مذكرة دولة الباهي الادغم رئيس اللجنة العربية للمتابعة الى اللجنة المركزيـــة للثورة .

فقد اعطيت ردود فردية لم يجـــر بحثها في اللجنة المركزية للثورة او أمانة سر اللجنة المركزية .

ان المنظمات الثلاث ترى بوضوح أن لا مجال للتصرفات الفردية ونزعـــة التحكم الفردي بعد أيلول الاسود ، فأي خطأ سياسي أ وعسكري أو حتى اداري يؤثر على كـ ل الثورة وحياتهـــا اليومية ومصيرها كما يؤثر على علاقة الثورة بالشعب الفلسطيني الاردنـــي المناضل .

ان المنظمات الثلاث تدعو بصراحـــة الى تصحيح هذه الاوضاع التي تعيشها خاصة بعد أيلول الاسود لان استمرار التصرفات الفردية يقود الى تدهور في علاقات فصائل الثورة وتدهور في أوضاع الثورة أمام هجمات الامبريالية والرجعية والصهيونية . في الوقت الذي تشهد فيه الثورة عمليات تطويق وتصفيـــة وتشهد فيها القضية الفلسطينية عددا من المشاريع المشبوهة مثل مشاريـــع الدويلة الفلسطينية .

ان حرص المنظمات الثلاث الكامـــل على الوحدة الوطنية وعلـــى الثـــورة وعلى وحدة الساحة الفلسطينيـــة – الاردنية تدفعنـــا لاذاعـــة هذا التصريح للمساهمة الفعالة في وضع حد للتصرفات الفردية ، ووضع الشعـــب امام الاحداث ليتمكن من المساهمة فـــي تصحيح هذه التصرفات .

ان التنفيذ الدقيق لقرارات اللجنة المركزية وللاتفاقات التي يتم التوصل لها بواسطة اللجنة العربية للمتابعة ، يتطلب الحرص على العمل الجماعـــي والتقيد بالقرارات .

عاش كفاح شعبنا ضد كافـــة المؤامرات التصفوية والاستسلامية .

وعاشت وحدة المقاتلين والشعـــب

والهزيمة الاكيدة للامبريالية والصهيونية والرجعية .

– الجبهة الشعبية الديمقراطيـــة لتحرير فلسطين

– طلائع حرب التحرير الشعبيـــة (الصاعقة)

– الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

هذا وقد علمت « الحريـــة » ان الاسباب التي دعت المنظمات الثلاث المذكورة لاصدار هذا البيان هو تفرد « فتح » بالموافقة – باسم اللجنـــة المركزية لحركة المقاومة – علـــى توصيات ومقترحات الباهي الادغم رئيس اللجنة العربية العليا في المذكرة التي وجهها للجنة المركزية والحكومة الاردنية .

مسيرة بوابي مدارس وزارة التربية !

يوجد لدى وزاره التربيه ..١٥٠ بواب مدرسة مياوم منهم ٢٤٠ في طرابلس ، يتقاضى هؤلاء الحد الادنى للاجور عن ايام العمل الفعلية فقط . المساعدات المرضية ممنوعة . اجور ايام المرض محسومة . اجر يوم غياب بسبب وفاة والد او قريب محسوم . الاجازات السنوية غير مدفوعة . العطلة الصيفية غير مدفوعة . لهذا فان الشعار الذي يطرحه البوابون ويعملون من اجله هو التثبيت . ويفكر هؤلاء بالقيام بمسيرة في بيروت ظهر الجمعة القادم بعد أن يتم تشكيل لجنة مندوبين من المناطق ، وذلك لطرح قضيتهم بصوت عال .

إشتباكات جديدة في الأردن

تستمر السلطة الاردنية في خطتها لاستنزاف المقاومة بعد مجزرة ايلـــول بالتدريج وبمعارك صغيرة مستمـــرة لتصفية مواقعها موقعا اثر موقع . وكنا قد اشرنا في اعداد سابقة لمعالم وتفاصيل هذه الخطة ، وكيف تنفذهـــا السلطة الاردنية .

وقد وقعت ، امس ، اشتباكات جديدة في عمان تبرز هذه الخطة على نحو اكثر حدة وتصميما ، فقد روت مصادر المقاومة تفاصيل الاشتباكـــات الجديدة كما يلي :

بدأت القوات الاردنية قصف مواقع الفدائيين في شمال عمان منذ السادسة صباحا . ان القصف شمل المنطقة الممتدة من مخيم البقعة للاجئين الى جسر جرش ، واشتركت في القصف مختلف انواع الاسلحة الرشاشة مـــن ثقيلة ومتوسطة ومدفعية الدبابات .

وقد بدأ القصف في منطقتي طريق جرش القديمة وام الرمان ، وبعـــد ساعة شمل المنطقة الواقعة الـــى الشرق من قرية ام الرمان وجســـر جرش القديم . ومن السابعـــة صباحا تركزت عمليات القصف المدفعي الثقيل على منطقة ام الرمان . وبعد ذلك بنحو ٤٥ دقيقة بدأت الدبابـــات تقدمها في اتجاه مستشفى الهـــلال الاحمر الفلسطيني القريب من قريـــة ام الرمان تحت ستار القصف المدفعي الشديد للمنطقة . وفي الثامنة بـــدأت الدبابات تقصف المستشفى قصفـــا مركزا كما بدأت المدفعية قصف المواقع الفدائية القريبة وامتد القصف حتى شمل المنطقة الواقعة بين مخيـــم البقعة وطريق جرش القديمة . واتهمت مصادر المقاومة السلطات الاردنيـــة « بالاستمرار في تنفيذ مخططاتها بشكل بشع وشرس ضد الفدائيين من دون تمييز بين المواقع الفدائية والمواطنين الامنين في المنطقة » .

طلبة البحرين في بغداد :

حول الاعتقالات الجارية في منطقة الخليج العربي

اصدرت رابطة طلبة البحرين في بغداد البيان التالي حول الاعتقالات الجارية في منطقة الخليج العربي :

مع التصاعد اليومي للثورة المسلحة في الخليج العربي ومع التفاف الجماهير حول هذا الانفجار الثوري التاريخـــي اخذت القوى الامبريالية الشرســـة وجيوبها الرجعية العفنة بمحاولة تطويق هذه الثورة المتاججة في الخليج العربي وحبك المؤامرات ورسم المخططـــات مستهدفة من وراء ذلك زيادة المحافظة على المصالح البترولية واستمـــرار بقائها مدة اطول في هذه المنطقة الغنية بالموارد الطبيعية .

ان النضال الجماهيري المتزايد ليس الا نتيجة حتمية لتبلور وعي القـــوى الوطنية لهذه المرحلة التاريخية التـــي يمر بها الخليج العربي وتفهمهـــا العميق لاوضاع الجماهير المترديـــة واستنزاف خيراتها حتى النخاع مـــن قبل القوى الامبريالية ، واشتداد حدة التناقض الرئيسي بينها وبين الاستعمار وعملائه من الرجعية المحلية .

يا جماهيرنا الصامدة

ان سلسلة المؤامرات الامبرياليـــة تتزايد يوما بعد يوم ابتداء من فكـــرة اتحاد امارات الخليج هذا الجنيـــن الامبريالي المسخ الذي ما هو الا تكتل رجعي لامراء المنطقة ومخلب قط لضرب الحركة الوطنية ، وكلب الحراسة الامين على المصالح الاقتصادية والسياسية ومرورا بالاستقلالات الشكلية التـــي اخذت تمنحها بريطانيا لبعض امارات الخليج كقطر . وتشكيل مجلس الدولة في البحرين وحشوه بالعناصر الليبرالية (الاصلاحية) وذلك من اجل احاطـــة الحكم العشائري الشبه الاقطاعي بهالة من الوطنية والمشاركة الشعبية وطلاء هذا الحكم بالديمقراطية .

وتتزايد سلسلة المؤامرات بوضع حلقة جديدة فيها حيث اتبعت سياســة تغيير الوجوه التي صنعت لها القوى الامبريالية وهللت صحف الـــدول الرجعية لهذه المسرحية الهزليـــة والتي تتمثل بخلع سعيد بن تيمـــور وتنصيب ابنه قابوس وكأن الاخير هو المحقق الوحيد لامال وطموحـــات جماهيرنا في الخليج .

امام كافة هذه المؤامرات وقفـــت القوى الوطنية بكل فصائلها لاحبـــاط هذه المشاريع التي تخطط لها الامبريالية في لندن وواشنطن ولكنها جوبهت – وما تزال – بالقمع البوليسي والارهاب اليومي وهذا يتمثل بوضوح بشن حملة الاعتقالات الواسعة في صفـــوف المناضلين والزج بهم في سجن كـــوت الجلالي (باستيل عمان) واتباعهـــا بحملة اخرى في عمان الداخل والساحل اثر الثورة المسلحة في ١٢ يونيو ٧٠ بقيادة الجبهة الوطنية الديمقراطيـــة لتحرير عمان والخليج العربي وكذلك حملة الاعتقالات المحمومة وبصـــورة هستيرية لكثير من العناصر الوطنيـــة الشريفة في قوة دفاع البحرين (الحرس الوطني) وزج المئات من المناضليـــن الاحرار من القوى الوطنية في سجـــن القلعة وجدة في البحرين .

ان جميع فصائل الحركة الوطنية في عموم ساحة الخليج العربي مطالبة اليوم اكثر من اي وقت مضى بالالتحام في جبهة وطنية عريضة للرد علـــى العنف الامبريالي – الرجعي بالعنف الثـــوري المنظم . واننا في الوقت الذي نستنكر فيه المؤامرات الرجعية وحمـــلات الاعتقالات الواسعة نطالب كافة القوى الوطنية في العالم اجمع بالوقوف فـــي صف الثورة المسلحة على ساحة خليجنا العربي .

تقرير عن قرية لبنانية في الجنوب :

الشرقية

الموقع :

تبعد ٧ كلم عن النبطية غربا على الطريق المؤدية من النبطية الى أنصار فابو الاسود. وهناك طريق ثانوية تصل الشرقية شمالا بالكوثرية فالزهراني .

والطريق التي تصل الشرقية بالطريق العام (نبطية — ابو الاسود) كاغلب طرق القرى في الجنوب متعددة الحفر وضيقة . أما الطريق التي تصلها بالكوثرية فانها لم تكتمل بعد . فبعد ان شقت بناء لتلزيمها الى احد المتعهدين ، فرشت بالبحص ، ولكن ما لبث المتعهد ان نزع البحص عن ما يقرب الـ ٢ كلم الفاصلة بين الكوثرية والشرقية وذهب بها . ومن سنوات ما تزال الطريق كما تركها ، وتردد ان هناك عملية سرقة وراءها رجالات الاقطاع السياسي في المنطقة .

مساحتها :

تبلغ مساحة الشرقية حوالي ٢٨٠٠ دونم. منها ٤٠٠ دونم تستثمر زراعيا في الموسم الصيفي (دخان ، بندورة ..) وحوالي ٨٠٠ دونم تستثمر في الموسم الشتوي (حبوب مختلفة ..) وما تبقى من الارض فبور غير مستثمر .

السكان :

يقال ان آل سيفا في الشمال شردوا في أواخر القرن الماضي آل شعيب فانتقل هؤلاء الى الجنوب . وكانت منطقة الشرقية وضواحيها من اقطاعات آل صعب . فغزاهم آل شعيب بمؤازرة آل الصغير (١) الاقطاعيين الكبار في الجنوب انذاك واستولوا على أراضيهم .

ويبلغ عدد السكان الدائمين في القرية حوالي ١٠٠٠ نسمة ، ويصبح عددهم صيفا ١٥٠٠ نسمة . الى جانب هؤلاء هناك ٥٠٠ نسمة لا يملكون بيوتا يرتادونها ومنهم من يملك بعض الاراضي ويأتي لتفقدها من آن لاخر . والسكن متمركز لضيق المساحة التي يملكها الاهالي ، فتبدو الشرقية كاحد الاحياء الشعبية القديمة في بيروت .

اكثرية الاهالي من آل شعيب ، العائلات الباقية يطلق عليها اسم « البرارنة » وليس بقدرة هؤلاء ان يتخذوا موقفا مستقلا انما يتحالفون مع احد الفرقاء المتخاصمين من آل شعيب .

وآل شعيب يعودون في تسلسل نسلهم الى جدين قريبين حسين وعباس . وفي حين يعتبر ابناء حسين من انصار آل عسيران يعتبر آل عباس من انصار آل الاسعد ، وعسيران والاسعد كما هو معروف من زعماء اقطاع الارض والاقطاع السياسي في الجنوب .

وفي حين تعتور ابناء عباس انقسامات متعددة يعود معظمها لوجود نسبة مرتفعة من المتعلمين بينهم فرضت تحللا من العلاقات العشائرية ضمن صلاتها المحدودة ، لم يحدث مثل ذلك لدى ابناء حسين الذين يبدون اكثر تضامنا . انما الحديث عن انقسام بين ابناء عباس يجب ألا ينال من وحدتهم تجاه سواهم وتجاه التزامهم بالتصويت لآل الاسعد . وتجدر الاشارة هنا الى أن نسبة امتناع الاهالي عن التصويت تجاوزت ٤٠ بالمئة في انتخابات ١٩٦٨ النيابية الاخيرة ، وان نسبة الشباب قليلة في البلدة اذ ان معظمهم يقصد بيروت للعمل .

الملكية :

من الـ ٢٨٠٠ دونم ساحة الشرقية ، هناك ٨٠٠ دونم مشاع ، و ١٧٠٠ دونم للاهالي و ١٣٠٠ دونم لآل الصلح . انما هذا لا يعني شيئا كبيرا . اذ أن آل الصلح يملكون ٨٥ بالمئة من الاراضي الزراعية المستثمرة . والباقي لاهل الضيعة اذ يملك ١٠ بالمئة ورثة جعفر واسعد شعيب وصالح جرادي ، وهم يشكلون ١ بالمئة من الاهالي يبقى ٥ بالمئة يتوزعها ما تبقى ممن يملكون في الشرقية .

وآل الصلح يملكون الى جانب الشرقية تول باكملها وتمرا باكملها كذلك و ٣٠ بالمئة من حمرا ويحمر وبساتين في جباع وابو الاسود واراضي في عكار وفي القامشلي في سوريا (٢) الخ ... اما كيف انتقلت ملكية اخصب الاراضي تربة واحسنها موقعا في الشرقية من آل شعيب الى آل الصلح (ورثة رياض الصلح) فللجواب حكاية عند الاهلين .

في أواخر الحكم العثماني كان هناك مجلس لاقطاعيي الجنوب تابعا لوالي دمشق . وكان رئيس هذا المجلس رضا الصلح ومن بين اعضائه قاسم شعيب . وكان هذا المجلس ممثلا لزعامات الاقطاع والعشائر في المنطقة. ويبدو ان رضا تخوف من سطوة قاسم البارزة انذاك فصك خفية عنه عملة باسمه وبعث بعينات منها الى والي دمشق الذي طلب رأسه .. فما كان من قاسم الا ان اسرع يتوسط رضا لدى الوالي ويستقرض منه كمية من الذهب من أجل رشوة مزعومة مقابل رهان اقطاعاته في الشرقية واهدائه قسما منها . وما لبثت جميع أملاك قاسم أن تحولت الى رضا .

لم يكتف رضا بذلك ، بل اتفق مع مختار القرية انذاك ومع بعض الوكلاء لتهديد بقية الملاك بمصادرتهم هم او ابنائهم الى الخدمة العسكرية الاجبارية ، وبذلك استطاع ان يغتصب املاكا اخرى لآل جرادي وسواهم .. الذين لم تكن « هداياهم » تحول دون اجبارهم على التجنيد .. الى جانب ان الضرائب الباهظة كانت تثقل كاهل اصحاب الارض ويعظم دينهم للوالي والمجلس الاقطاعي فتصادر اراضيهم . اذ كانت هناك ضريبة عالية تدعى « ضريبة العشر والورك » تفرض الاولى على الارض وانتاجها والثانية على الحيوانات والبيوت .

وكانت اخيرا ايام المجاعة حين اضطرت نساء عديدات في غياب ازواجهن ، ولاعالة اولادهن ، الى بيع قسم من الاراضي التي يملكنها . وقد فرضت خلال المجاعة في الحرب العالمية الاولى ضريبة على الانتاج الزراعي بحيث كان يتم توزيعه بالشكل التالي : ثلث لآل الصلح وثلث للجيش وثلث للاهالي(٣) .

هذه الاحداث جميعها التي تعتمد السرقة والنهب هي التي جعلت الملكية في الشرقية تستقر على النحو السائد حاليا . وتنبغي الاشارة هنا الى ان الفضل في الحفاظ على ملكية للاهالي يعود في قسم كبير منه الى نساء القرية ، اذ كانت حقوقهن في الملكية محفوظة في أوراق تدعى « حجج بلدية » ، وهذه الاوراق هي تسجيل معترف به لحق في الملكية تحصل عليه المرأة زواجا او وراثة ، ولم تستطع الاعيب الاقطاع ان تنفذ اليها .

الانتاج الزراعي :

حيث انه لا يوجد اي صناعة في البلدة او اي نوع من الحرف يتخذ الانتاج الزراعي مركزا رئيسيا وحاسما بالنسبة لمعظم الاهالي . وهناك نوعان من الانتاج : رئيسي يتناول زراعة الدخان فقط ، وتبلغ مساحة الاراضي المزروعة دخانا حوالي ٢٦٠ دونما ، لآل الصلح منها ١٥٠ دونما ولاحد اقطاعيي القرية « عبد المنعم شعيب » ٢٢ دونما ولاخر « عبد المنعم عواضة » ٢٠ دونما بينما يتوزع ما تبقى ٣٠ شخصا من الاهالي بعضهم يفضل أن يضمن ارضه على أن يزرعها . ومن المعروف أن الاراضي التي تزرع دخانا لا تستعمل لزراعة أي محصول اخر . وواضح أن شكل توزيع الملكية الذي استعرضناه يؤثر مباشرة على الانتاج . فرخص الدخان المسموح بها للقرية يحتكر معظمها آل الصلح (٤) ، فعندما يطالب الاهالي بزيادة الرخص يصطدمون بجواب الريجي : ان الرخص المعطاة للشرقية هي كثيرة نسبة لسواها من القرى .. بينما في الواقع ان هذه الرخص محصورة بشخصية واحدة الى حد ما : آل الصلح . ولذا يفضل اكثر الشباب التوجه الى المدن على البقاء في القرية للعمل في مواسم الحبوب التي لا تدر الكثير فتخسر الشرقية بذلك معظم الايدي العاملة التي لها .

اما النوع الثاني من الانتاج فشتوي يتناول زراعة الحبوب المختلفة وخاصة القمح والشعير ويتبعهما العدس والباقية .. في ما تبقى من الاراضي الصالحة للزراعة . وهناك حوالي ١١٠ دونمات من هذه الاراضي تعتبر من اجودها يملك آل الصلح ثلاثة أرباعها ويحتفظ الاهالي بملكية الربع الباقي . لذلك يترك قسم كبير من الاهالي اراضيهم ليشتغلوا في اراضي آل الصلح السهلة الاستثمار .

انتاج الدخان :

كان آل الصلح يشرفون على املاكهم وانتاجها بواسطة وكلاء يعينونهم . وكان هناك أيام رياض الصلح وكيلان : حسين جمارة (ذو خبرة زراعية اكتسبها من طول الممارسة) والوكيل الاخر هو محمود عباس شعيب .. وكان رياض يوزع على هذا الاخير وعلى بعض رؤوس العائلات الكبيرة حوالي ٥٠ دونما لاسترضائهم .

بعد موت رياض الصلح ضمن حسين جمارة املاك آل الصلح في الشرقية وتول(٥) ، ومنح المختار انذاك « عبد الفضل شعيب » الـ ٥٠ دونما الاسترضائية ، وبقي محمود شعيب مساعدا لجمارة . ولكن هذا ما لبث ان افلس فضمن شهادة المطلوف مع عمه من آل المصوايا (وهذا خبير لدى الريجي) أملاك الصلح في الشرقية وتول لمدى أربع سنوات . ووضع على كل قرية وكيلا من الشرقية : حسن يحيى شعيب على تول ، ومحمود عباس شعيب على الشرقية . بعد سنة طرد حسن وحل مكانه ابو علي المحسين من القنطرة . ولكن محمود وكيل الشرقية بقي على حاله نظرا لملاقاته العشائرية التي تدعمه . جاء بعد ذلك انور الصباح (النائب السابق) وضمن اراضي الصلح في الشرقية وتول لاربع سنوات . وكان انور يضمن الاراضي التي تزرع حبوبا لاحد ابناء القرية الذي يوزعها بدوره ضمانا على الفلاحين من الاهالي . وكان انور يتساهل مع الفلاحين بخصوص هذه الاراضي (الحبوب) لحدود غريبة حتى انه كان يهب البعض اراضي دون مقابل . ولكن اذا عرف السبب بطل العجب كما يقال ، اذ كان يريد من ذلك ان يوطد سلطته السياسية ، وكان له ما اراد اذ نال اصوات جميع الناخبين في القرية .

الضامن الحالي لاراضي الصلح في الشرقية هو احد اقطاعييها : عبد المنعم شعيب ، وقد سبق ذكره . ولما كان لا يسعى ، كما يدعي ، الى مركز مختار او نائب فانه لا يهتم بالتالي باسترضاء الاهالي بالتساهل معهم . وهو أول ضامن من الاهالي ومن اصحاب السطوة والنفوذ فيهم مما جعل العلاقة بين الفلاحين والضامن تختلف عن السابق . فالمعروف أن الضامن يحتكر لنفسه (يحتكر لنفسه او عبر وكيله) انتاج الدخان في الموسم الشتوي دون ان يترك للاهالي اي أرض تزرع هذا الانتاج (ضمانا او استرضاء ..) انما كان الضامن يوزع الارض التي تنتج الحبوب محاصصة او ضمانا على الفلاحين ، وهنا كان يتم استرضاء الاهالي والتساهل معهم بالغض عنهم اذا ما تجاوزوا بعض الحدود (اقتطاع بعض الاراضي لآل الصلح واستثمارها دون اي اتفاق ..). كما أن استعمال الضامن الغريب لمياه القرية العامة كان يدعوه الى ترضية متزعمي القرية او رجال السطوة فيها ، ثم تحول ذلك ليصبح في المدة الاخيرة ترضية للعموم (تقديم ٢٠٠ كيس ترابة للحسينية ..) . اما الضامن الحالي فانه حرم اي تجاوزات وتشدد في محاسبة الفلاحين ، واستعمل مياه البرك ومياه الشفة (هذه المياه كانت محرمة على جميع الضامنين السابقين) بالاضافة الى المياه العامة ودون ان يقدم اية تعويضات او استرضاءات . وبينما كانت اجور الفتيات اللواتي يعملن في موسم قطاف الدخان لا تنخفض عن الليرتين كحد ادنى مقابل يوم عمل من الساعة الواحدة صباحا حتى السادسة مساء، تراوحت اجورهن مع الضامن الجديد بين ١٥٠ ق. كحد ادنى و ٣ — ٤ ليرات كحد اقصى (تجدر الاشارة الى أن الضامنين القدماء كانوا يقبلون تشغيل الصغار ، بحيث تستفيد العائلة كلها من جراء ذلك ، بينما لا يسمح الضامن الجديد بذلك ..) .

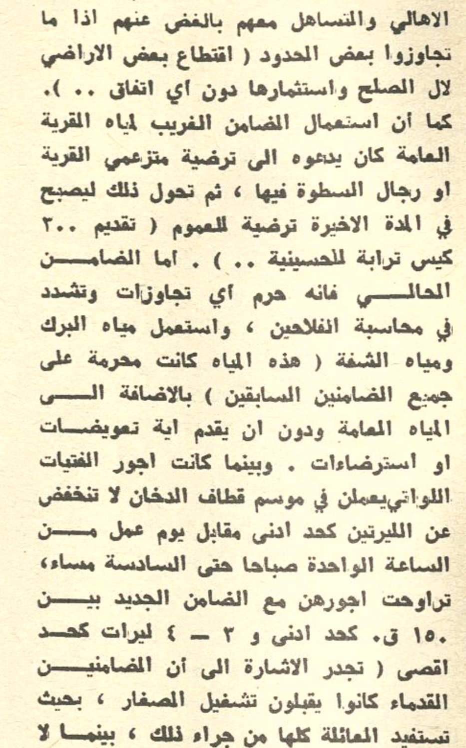
قبل اليوم كان العامل في غرس الدخان يتقاضى ٦ ليرات لكل يوم عمل ، وهو اليوم يتقاضى من الضامن الجديد ٧ ليرات انما اختلفت وتيرة العمل على الشكل التالي : في السابق كان الضامن يستعمل ٣ « ورشات » (مجموعات) للغرس تتالف الواحدة منها ٨ أشخاص يوزعون العمل بين حفر وسقاية وغرس ... اما اليوم فان الضامن يستخدم ورشتين فقط ، تتالف الواحدة من خمسة اشخاص تقوم بكل عمل الورشة المؤلفة من ثمانية .

ولا تزال اجور الغرس متدنية عن سواها في القرى المجاورة حيث تتراوح الاجور بين ٩ و ١٠ ليرات .

صف ثان من الاقطاع

وببدو ان الوضع الحالي في الشرقية يمثل بروز صف ثان من الاقطاع لا يتمتع بكل السطوة والهيبة التي لسابقه (انور الصباح) ، ويتعرض لمجابهة يومية بينه وبين الاهالي لتواجده بينهم وتعرضه للمشاكل التي تنتج عن وضع شاذ . بالاضافة الى ارتباطات عائلية بينه وبين الفلاحين ما تزال قوية ومتينة يمكن أن تخفف الى حد ما بعيد حدة التناقضات المتأزمة بينه وبين الفلاحين ، بينما يقبع في الطرف الاخر ، غير المرئي مباشرة الملاك الاقطاعيون للاراضي (آل الصلح) .

اما شروط الضمان لاراضي الشرقية فتتلخص بدفع مبلغ ٢٥ الف ليرة سنويا ، ولا بد للضامن من تأمين كفالة بنكية بـ ٢٠ الف ليرة بحجة أن الريجي تسحب رخص الدخان في حال عدم استغلالها .. يضاف الى ذلك وجوب تقديم اللائحة التالية سنويا : ٥٠ كلغ عدس ، ٥٠ كلغ فول ، ١٠٠ كلغ برغل ، ١٥٠ كلغ زيتون ، ٨ تنكات زيت (كل تنكة ١٨ كلغ) .. بالطبع عدا الهدايا من دجاج وبيض وعسل .. التي تعتبر اجازة دخول لقصر آل الصلح في كل زيارة يريد فيها الضامن القيام بأي مراجعة (٦) .


رياض الصلح

- **الكلفة والارباح :**

يكلف انتاج دونم الدخان حوالي ٤٥٠ ليرة، ويكون انتاجه بين ٥٠٠ ليرة كحد ادنى و ١٠٠٠ و ١٢٠٠ ليرة . يكلف ضمان اراضي الشرقية وزراعتها في موسم الدخان ٧٠ الف ليرة ويكون انتاجها حوالي ١٢٠ ألف ليرة .

- **وسائل الانتاج :**

الوسائل بدائية تقليدية في انتاج الحبوب ، وتستعمل الاسمدة بنسبة ٦٠ بالمئة .

في انتاج الدخان هناك « تراكتور » ملك الضامن الحالي ، اشتراه مستعملا بـ ١٧ الاف ليرة (ثمنه وهو جديد ١٥ ألف ليرة) ويستأجره الفلاحون لحراثة أرضهم كذلك ويدفعون ٤ ليرات مقابل حراثة كل دونم والتراكتور يؤمن حراثة ٢٠ دونما من الاراضي في مدى ٨ ساعات . في القرية ٤ « موتورات » لنقل المياه ، يملك الضامن الحالي منها اثنين ، وتستعمل لسقاية الارض المزروعة دخانا . ورغم ان استعارة الموتور واردة ، فقد يحصل استئجاره بـ ٢٠ ليرة يوميا دون تكاليف الزيت والبنزين ..

والمياه الضرورية للزراعة متوفرة ، وهي اما « جمع » (ابار وبرك ..) واما طبيعية (العين ..)

تحركا تفلاحية

منذ حوالي ٢٠ سنة أيام كان وكيل املاك آل الصلح حسين جمارة ، اضرب الفلاحون ممتنعين عن زراعة الارض من اجل تخفيض نسبة الانتاج التي يقتطعها آل الصلح وكانت انذاك ٥٠ بالمئة . وقد حصلوا يومها على التخفيض واصبحوا يدفعون لجمارة ٤٠ بالمئة ويحتفظون بـ ٦٠ بالمئة من الانتاج . بعد مدة اجتمع الفلاحون في بيت عبد المنعم عواضة الوكيل (تحت اشراف احمد كيلو الذي كان وكيلا على كامل اراضي آل الصلح) للتفاوض بشأن نسبة ما يدفعون ، وقد هددوا بالامتناع عن الدفع ، فكان أن خفضت نسبة ما يدفعونه من انتاجهم للضامن الى الثلث .

وحين اصيب جمارة بالخسارة في الضمان وترك الارض أسرع الفلاحون بنقل انتاجهم الى بيوتهم ، فبعث آل الصلح محمود عباس شعيب ليسترجعه ، فلم يتمكن الا من اعادة قسم ضئيل .

واليوم يبدي الفلاحون تململا ملحوظا . وأمام تشدد الضامن الجديد بدأت بوادر تحرك مضاد تظهر .. يبقى آل الصلح بمنأى عن نتائجه رغم وجود وعي اولي بأن هناك وضعا غريبا وشاذا يجب ان ينتهي (٧) .

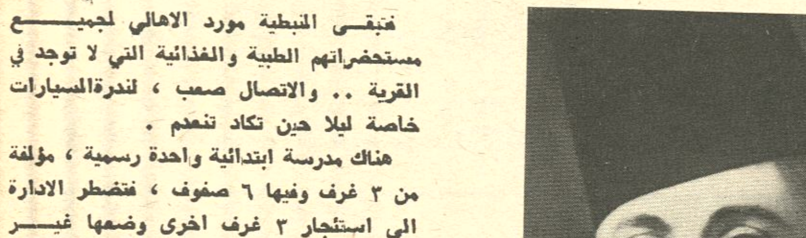

احمد الاسعد

الوضع العام والمؤسسات :

في القرية مياه شفة ، وفيها كهرباء انتشرت على أثرها البرادات والتلفزيونات ، أما الغسالات فقليلة .

لا يوجد اي مستوصف او عيادة ، ولا طبيب دائم او متردد .

طبيب القضاء يزور المدرسة الرسمية من حين لاخر ليوقع في ذيل جملة يكتبها على الدفتر الصحي للمدرسة : « لا امراض عند التلاميذ، الحالة الصحية جيدة » .



فتبقى النبطية مورد الاهالي لجميع مستحضراتهم الطبية والغذائية التي لا توجد في القرية .. والاتصال صعب ، لندرة السيارات خاصة ليلا حين تكاد تنعدم .

هناك مدرسة ابتدائية واحدة رسمية ، مؤلفة من ٣ غرف وفيها ٦ صفوف ، فتضطر الادارة الى استئجار ٣ غرف اخرى وضعها غير صحي ابدا .

اقرب تكميلية في قرية الدوير . وأقرب ثانوية في النبطية .

هناك ناد ثقافي تأسس سنة ١٩٦٦ بهمة شباب القرية المثقف . تجمد بعد سنة . وكان اطارا يلتقي فيه جميع شباب القرية متخطين الحواجز العشائرية والعائلية والاقطاعية السياسية . انما بقيت التركيبة العائلية خارج النادي صامدة في وجه الشباب .

حتى سنة ١٩٥٨ لم يكن في القرية سوى تيارين : شمعوني — عسيراني نظرا لعلاقة فرع حسين به (راجع التركيبة العائلية) وناصري — اسعدي نظرا لعلاقة فرع عباس به كذلك بدأ ظهور البعثيين والقوميين العرب.

وهناك تيار ناصري بالمعنى الشائع متغلغل بين الفلاحين عموما ، اعتبارا منه يمكن تفسير شتم الفلاحين للبعثيين في كل مناسبة .

وقد استطاع البعثيون والقوميون العرب ولبنان الاشتراكي ان يسيطروا على ادارة النادي ، ولكنهم لم يستطيعوا ان يقدموا شيئا لمجموعة كبيرة من الشباب الناشيء تحلقت حولهم . ولم يكن تجميد النادي سنة ١٩٦٩ الا موقفا اتخذه البعثيون الذين رأوا أن الوضع يطرح قضايا مصيرية مثل المقاومة والكفاح المسلح .. وان لا مجال للصغائر هنا مثل ناد ثقافي ولجان وغيرها ..

ويبدو أن تململ الفلاحين مؤخرا يشكل تربة خصبة للعمل السياسي والمطلبي ويشكل في نفس الوقت محكا للقوى المتواجدة في الساحة لتضع ادعاءاتها موضع التنفيذ .

---

١ — من آل الصغير آل الاسعد الاقطاعيون الكبار المعروفون ، من أبرز زعمائهم كامل الاسعد واحمد الاسعد وابنه كامل .

٢ — أمم هذه الاراضي الحكم الوحدوي في سوريا ولكن لم يلبث حكم الانفصال ان اعادها الى آل الصلح ..

٣ — كان الجيش في تلك الايام يراقب عملية الانتاج ويصادر مباشرة حصته منها مما اضطر اهالي الشرقية مرة الى حيلة يتهربون بها من مراقبة الجيش لغلالهم ، اذ عمدوا الى اطعام المجموعة المرابطة بالقرب منهم خبزا من الزوان انهارت باكملها على اثر ذلك فسارع الفلاحون الى تذرية قمحهم وتخبئة غلالهم !..

٤ — كان لدى آل الصلح رخصة باستثمار ٢٥٠ دونما لزراعة الدخان ، انما اقتطعوا منها منذ ٥ سنوات ٥٠ دونما لقرية تول و ٥٠ دونما لقرية حمرا .

٥ — هناك حوالي ٢٠٠ دونم دخان في تول التي يملكها آل الصلح جميعها حتى بيوتها .

٦ — تجدر الاشارة الى أن ضمان قرية تول يتم بنفس الشروط انما هناك اشجار زيتون تدر حوالي ١٠ الاف ليرة عاما بعد عام بينما لا يوجد فيها يد عاملة ، بينما هذه متوفرة في الشرقية ، لذا يردد الفلاحون : « ضمنت تول بزيتونها وضمنت الشرقية ببناتها » .

٧ — مؤخرا بعد أن دار نقاش محتدم بين سعيد الاسعد (صهر آل الصلح) وبين بعض الاهالي حول اقتطاعهم قسما من الاراضي دون أي ترخيص او اتفاق واصرارهم على الاحتفاظ بها ، تساءل سعيد عن سبب التحدي السافر الذي يقوم به الفلاحون بعد أن كانت العلاقة معهم هادئة وصافية طيلة الفترة السابقة، فأجابه المختار : لقد بقي الفلسطينيون عشرين عاما هادئين ، ثم انفجروا دفعة واحدة ، وما لم ينالوا حقوقهم ، فليس هناك من يقدر على ردعهم .

جميع الأعداد التي صدرت عام ١٩٦٩ مجموعة بمجلد واحد يطلب من الادارة

الثمن ٢٥ ليرة لبنانية

برسل بالبريد بعد اضافة ثمن الطوابع

احد الاعداد التي صدرت عام ١٩٦٩

الحرية

ماذا مثلت الشهابية في النظام اللبناني؟

انفجار الاشتراكية الدستورية في تونس

قريبا : مجلد عام ١٩٧٠

الحركة الطلابية

برنامج عمل «لجان العمل الطلابي» لانتخابات اتحاد طلاب الجامعة اللبنانية

أصدرت « لجان العمل الطلابي » برنامج عملها الذي ستخوض على أساسه انتخابات اتحاد طلاب الجامعة اللبنانية :

« ان التباين بين مصلحة الحركة الطلابية المشتركة في الجامعة اللبنانية وبين واقعها الفعلي بدأ يتضح وسيزداد وضوحا كلما اقتربنا من موعد انتخابات الاتحاد ..

فعندما نقول ان طلاب الجامعة اللبنانية لهم مصلحة مشتركة ان من حيث انتماءاتهم الطبقية أم من حيث تصورهم لمهام يسعون للقيام بها بينما يجبرون على قبول مهام مغايرة ولا تفيد الا من هم في ابراج النظام .

وعندما نرى أن الواقع الطلابي يعيش عالما اخر من الانقسام والتشتت وهذا ينبع ايضا من وضعية الطالب نفسه من ناحية ومن مدى تأثير التضليل الايديولوجي الذي يحيط بكل جوانب حياته اليومية .. من ناحية ثانية ..

هذا بالضبط ما يجب التصدي له والعمل على تخطيه : فمن هذا التباين تستمد الدولة قوتها لضربنا وتستطيع ان تنتصب في وجه كل طموح طلابي نحو توطيد صفوفه بطريقة واعية وفاعلة . وعلى أساس هذا التباين قام على راس الحركة الطلابية قيادات انتهازية لا تمثل الا مصالح ضيقة ونزعات فردية وان حظ هكذا قيادات في البقاء يكمن في قدرتها على طمس مصلحتنا الطلابية المشتركة وقدرتها على منعنا من الوصول الى وعي هذه المصلحة .

اننا ازاء هذا الواقع لانستطيع الا ان نرفض كل وصاية فئوية تنتطع ان تتكلم باسمنا وتساوم علينا للوصول الى مناصب نقابية في الاتحاد . اننا لا نستطيع الا ان نرفض كل من يحاول جرنا الى انتخابه بوحي من علاقات شخصية ومصالح ذاتية .

اننا نرفض هذا الواقع الانقسامي البغيض الذي نعيشه في الجامعة اللبنانية . اننا نريد أن نتعرف الى مرشحين من خلال تصورهم لمشاكل الجامعة ووسائلهم لحل هذه المشاكل على أساس برامج عمل تاخذ لحمتها من واقع الحركة الطلابية وتحمل على أكتاف هذه الحركة من أجل تحقيقها .

من هنا نرى لزاما علينا نحن لجان العمل الطلابي أن نتقدم من اخواننا الطلبة بهذا البرنامج داعين كل طالب ان ياخذ على عاتقه قسطا من المسؤولية وذلك بنقاش ما حدد في البرنامج بهدف تعميقه وتوفير جسم طلابي صلب يستطيع أن يحمله الى حيز التنفيذ ..

لا بد في أول الامر من تبيان طبيعة مشاكلنا ومطالبنا ثم لنخلص الى تحديد الاسلوب الذي به نستطيع حلها .

١ ـ ان المشكلة الاساسية التي نعاني منها نحن طلاب الجامعة اللبنانية هي مشكلة التخرج بل مشكلة البطالة التي يعاني منها كل المجتمع اللبناني وما الطلاب الا فئة من هذه التشكيلة الاجتماعية ..

ان مصدر الازمة الاساسي يكمن في صلب النظام نفسه . وما تاريخ نمو الجامعة اللبنانية الا اكبر دليل على ذلك . هذا النمو الذي رافق نمو انتاج الخدمات والذي وصل اليوم الى حد بات التناقض فيه واضحا بين حاجاته وخريجي الجامعة ..

ان ندرة الثانويات الرسمية والتي تضرب اذا نمت احتكار الثانويات الخاصة ، واشباع الملاك الثانوي الرسمي بالمتعاقدين من مهندسين واطباء ومحامين ورؤساء دوائر وأصحاب مصالح من أزلام التحالف الحاكم ، وعدم ايجاد مراحل متوسطة للتعليم حيث الازدواجية بين تصنيف الاساتذة .. كل هذه يجب تلمسها في سبيل حل مشكلة خريجي الجامعة اللبنانية ..

يضاف اليها مشاكل اخرى تتعلق بالجامعة نفسها فالامتحانات التي تجري للدخول في الملاك الثانوي هي أيضا تلعب دورا في منع حملة الاجازات من دخول حتى الامتحانات .. فالافضلية باتت تعطى للدكتوراه وللكفاءة التي يمنع اي طالب في الجامعة ان ينالها ما لم يكن من طلاب كلية التربية هذا مع العلم ان نفس الاجازة التي تعطى في هذه الكلية هي نفسها التي تعطى في باقي الكليات وخاصة العلوم والاداب . ولكن طلاب الكفاءة انفسهم قد خضعوا وسيخضعون في السنوات المقبلة الى مباراة من أجل تعيينهم مما يعيدهم بالتالي الى نفس المستوى من الافضلية مع باقي الخريجين . ولكن لمشكلة الخريجين مستوى اخر غير المستوى التعليمي الا وهو المستوى المهني . اذ ان عوائق من النوع نفسه باتت تهدد طلاب الحقوق من ممارسة مهنتهم وذلك عبر صعوبات تضعها النقابة (سنوات التأهيل ورسم الانتساب) وتساعدها الدولة في ذلك لصد كل دخيل من الجامعة اللبنانية وهذا لكي تبقى المحاماة حكرا على حماة الشركات والسماسرة والعقاريين . هذا بالاضافة الى اجازات يحملها الطلاب من كليا تاخرى ولا يستطيعون حتى معادلتها بالاجازة التعليمية كما هي الحال في العلوم السياسية والعلوم الاجتماعية .

فليكن شعارنا : ضد احتكارنا مهنة المحاماة .. تأمين عمل لخريجي الجامعة اللبنانية عبر الغاء التعاقد وفتح ثانويات جديدة حسب احتياجات التعليم الثانوي وانشاء مرحلة متوسطة للتعليم . والغاء الامتيازات في مباراة التعيين ...

٢ ـ المنح : ان قضية المنح هي الاخرى من المطالب الاساسية التي يجب أن تؤمن لطلاب الجامعة اللبنانية .. فالطالب الذي يقصد الجامعة اللبنانية غالبا ما يقصدها من الارياف بنسبة كبيرة وهو بحاجة الى مصدر عيش جديد بحكم طبيعة انتمائه الطبقي .. ولكن الدولة بدل من ان تؤمن له المنحة من بعض الملايين التي تسرق كل يوم تسعى جهدها الى تقليص عدد المنح في كلية التربية بحجة فقرها وعجزها . ان شعارنا يجب أن يكون توزيع المنح لكل طلاب الجامعة اللبنانية حسب الدخل العائلي على أن نعمل في مرحلة اولى على خلق قاعدة طلابية واسعة قادرة على حماية نظام المنح الحالي وساعية جهدها لتوسيعه بحيث يشمل كل الكليات ..

٣ ـ البناء الجامعي الموحد : فعدى عن كون هذا المطلب هو من بديهيات الحياة الجامعية الصحيحة بحيث يؤمن وجود مكتبات ومطاعم ومساكن طلابية .. فانه يشكل ضرورة ملحة لبعض الكليات كالاداب والصحافة حيث ان الطلاب يضطرون الى الوقوف باعداد كبيرة من أجل متابعة الصفوف .

وفي هذا الصدد تجدر الاشارة ان كلية العلوم لم تتم الا بفضل نضالات ومعارك طلابية كثيرة ، وهذا ما يبين ايضا نية الدولة ازاء جامعتنا الوطنية ..

ويجب الا ننسى ان الدولة لن تتم بناء الجامعة الا اذا خضنا نضالات ومعارك جديدة تدفعها الى اتمام هذا البناء .

(نشير هنا الى ان المختبرات يجب أن تنقل باسرع وقت من الاونسكو الى المبنى الجديد اذ اننا بدأنا نسمع همسا بالشك بامكانية نقلها حتى في مطلع السنة القادمة .. ونشير الى مطالبتنا بحق استفادة طلاب كلية التربية من المختبرات القديمة في الاونسكو.. ونعارض تملكها من قبل وزارة التربية ..)

٤ ـ البرامج وأنظمة الامتحانات: والواضح انها تشكل عبئا كبيرا على الطلاب في الجامعة اللبنانية ، فكثافة البرامج وطرق تدريسها لا تسمح لنا بتفهمها بشكل كاف مما يؤدي بنا في نهاية السنة الى السقوط في الامتحانات وليس أدل على ذلك في تبيان نسبة النجاح في الامتحانات وخاصة للسنوات الاولى حيث وظيفة البرامج وانظمة الامتحانات وحيدة الجانب : تصفية أكبر عدد ممكن من الطلاب . فلنتخطى طرق الاملاء والقراءة في اعطاء الدروس وبغية الوصول الى تعزيز روح البحث والمناقشة عند الطالب نرى ان قيام مجموعات العمل ضروري في هذا الصدد . ورغم يقيننا ان هذا المطلب يصطدم بعقبات اساسية منها تفرغ الاستاذ والطالب الا اننا نطرحها في سياق حل شامل لمشاكل الجامعة اللبنانية كلها (تعميم المنح ـ البناء الموحد ـ الملاك المتفرغ .. الخ ..) فاننا نطالب باقامة تجارب نموذجية مع طلاب واساتذة متطوعين على أن يصار فيما بعد الى تعميم هذه الطريقة ..

والحل المرحلي الذي يجب البدء بتنفيذه هو تعريب المناهج الجامعية بحيث تستطيع تخطي مشاكل اللغة وغلاء أسعار الكتب عدى عن ان ذلك مرتبط الى حد بعيد بحل مشاكل التعليم الرسمي الثانوي ويلتقي بصورة مباشرة مع مطالب الثانويين لجهة تعريب مناهجهم .

وهنا لا بد من الاشارة وتحديد موقف من الامتحانات الفصلية التي يحاول مجلس الجامعة فرضها على طلاب الجامعة اللبنانية بدءا بكليتي التربية والفنون .. ان الهدف الواضح من خلال تطبيق هذا المبدأ هو مزيد من العوائق الهادفة الى تقليص عدد الخريجين وخاصة اذا عرفنا ان معظم طلاب الاداب والحقوق والعلوم السياسية وغيرها لا يستطيعون متابعة الدروس يوميا في الجامعة بحكم كونهم بحاجة الى مصادر رزق لا يستطيعون تامينها الا عبر وظائف وهم بحكم هذا الواقع مضطرون الى السكن والعمل . اما خارج بيروت واما متابعة وظائفهم في العاصمة مما يمنعهم بالتالي من الحضور الى الجامعة الا نادرا وما تطبيق نظام الامتحانات الفصلية في ظل هذا الواقع الا محاولة لضرب الطلاب ومنعهم من متابعة تحصيلهم الجامعي.

اي اننا لا نقر حلا كهذا الا في ظل واقع طلابي مختلف عندما يتحقق للطلاب ما سبق وذكرنا من مطالب . (منح ـ تفرغ ـ مساكن ـ .. الخ) .

٥ ـ المشاركة : ان هذه المطالب كما رأينا مترابطة فيما بينها وبالتالي ، فيجب ان ينصب النضال باتجاه حلها جميعا .. ولمراقبة هذه الحلول وتنفيذها يبقى أن يكون لنا موقع فعلي وحاسم . من هنا ياخذ مطلب المشاركة في مجالس الادارات أهميته القصوى ويكتسب مضمونه الحقيقي ولهذا يجب ان نطالب بمشاركة فعالة وحازمة ، اي ان يتمتع زملاؤنا المشاركون بصفة تقريرية لا استشارية في مجالس الادارة التي يجب ان تكون مناصفة بيننا وبين الاساتذة . بل ان يكون لكافة الطلاب الحق في مراقبة هؤلاء المندوبين .

٦ ـ الكليات التطبيقية : ان تحديد هذا المطلب يعين في النهاية حدود النظام ومدى قدرته على تغيير نظامه الاقتصادي بحيث يصبح ذا طابع انتاجي زراعي وصناعي ، الا اننا نكتفي بالاشارة هنا الى ان ازمة الخريجين وحلها مرتبط بفتح هكذا كليات والتي تضرب بالتالي احتكار باقي الجامعات لهذا النوع من الكليات .

ان كل من يحاول التدقيق في هذه المطالب يرى بوضوح كاف ان لطلاب الجامعة اللبنانية مصلحة واحدة مشتركة في وجهة عدو واحد ايضا وهو الدولة . لذا فمن الطبيعي أن يكون اسلوبنا في النضال هو أسلوب مواجهة هذه الدولة التي خبرنا جميعا اساليبها في الوعود والتضليل والقمع ، ولا نظن احدا نسي كم من الطلاب ضربوا وقمعوا في مظاهرات الخمسين يوما ومظاهرات فردان والحقوق والاونسكو والاحياء الشعبية ..

هذه الدولة التي من صالح حماتها الوقوف ضد تطور الجامعة اللبنانية والوصول بها الى جامعة وطنية تزرع بذور الثقافة الوطنية الصحيحة ، هي اياها من تعاون معها من قيادات انتهازية وراحوا يعللون انفسنا بأن هذا أو ذلك من اجنحة السلطة سيحقق لنا مطالبنا ولنا في ذلك أيضا تاريخ طويل من التدجيل والانتهازية ..

اننا يجب ان نرد على كل ذلك بأن الطلاب هم من سينزعون أشواكهم بأيديهم .

سوف لن نضلل بالوعود ولن نؤخذ بعبارات المزيف .

ان تلاحمنا ووعينا لمصلحتنا هما الكفيلان بقيام جامعتنا .

اننا نعلن رفضنا لكافة أنواع الوصاية على الحركة الطلابية من قبل الفئات المرتبطة باي شكل من الاشكال بالنظام والتي لها تاريخها باجهاض حركتنا الطلابية .

ومن اجل بلورة وعينا الديمقراطي والنقابي ندعو جميع اخواننا الطلاب الى المشاركة معنا في لجان العمل الطلابي التي تضم متطوعين للعمل النقابي والتي نعتبرها حلقة وصل لكافة جماهير الطلبة تستطيع عبرها مناقشة المطالب وتعميق مضمونها وتتلمس الاسلوب الصحيح لتحقيقها .. وبهذا فقط نستطيع تدعيم المفهوم الديمقراطي للاتحاد الذي لن يحيا ولن يعيش الا على اكتاف جماهير الطلاب أنفسهم .

ايها الاخوة :

لقد سبق وقلنا في العدد الماضي من صوت الجامعة اننا رغم تسليمنا بشكل الاتحاد الذي أقر في العام الماضي نحتفظ لنفسنا بحق نقد هذه الصيغة وتبيان الشكل الذي طرحناه وذلك بالطريقة الديمقراطية وسيكون للجان العمل الطلابي دور بارز في هذا السبيل وذلك بهدف تكريس وايجاد النقابة الديمقراطية حيث يكون فيها الانتساب اختياريا ولجميع الطلاب ويتمثلون فيها على أساس النسبة المطلقة .

واننا ندعو الطلاب الى مناقشة وايجاد نظام داخلي للاتحاد يضمن لنا المشاركة والتقرير والمحاسبة ويكفل بعدم ضياع الجسم الطلابي في مسارب الهيئات النقابية .

اننا نشدد منذ الان على ضرورة عقد جمعيات عامة دورية في الكلية . وعقد جمعيات في الصفوف لمحاسبة المندوبين ومناقشتهم في المشاكل ..

ـ البقية على الصفحة ١٥ ـ

زراعة الحشيش في بعلبك

لقد كثر القيل والقال عن زراعة الحشيش في بعلبك وخاصة المنطقة الشمالية منها. وحاولت الصحف تحميل مسؤولية زراعة الحشيش لكل سكان المنطقة على السواء وسنحاول في هذه المقالة تحديد « القوى المنتجة » لهذه المادة المخدرة وأصحاب « الانتاج » ، وكيف يتم « تقسيم العمل » كرد اول على الهجمة الرجعية التي خاضتها الصحف ضد سكان المنطقة دون تمييز بين طبقاتها.



مزارع الحشيش كما تبدو من الطريق العام

تمتد السهول المستعملة لزراعة الحشيش من طليا جنوبا حيث يرقد مستريحا « مخفر للدرك كل همه ان يقوم بجولات تاديبية على سكان القرى الفقراء المجاورين » دائما ما ترجع سياراته منها محملة بالدجاج والبيض وأكياس اللبنة ـ الى منطقة نهر العاصي شمالا وتتسع هذه السهول في الوسط لتمتد حتى السفوح الشرقية للسلسلة الغربية غربا والحدود السورية شرقا . المطلع على بيوغرافية هذه الرقعة يعرف جيدا انها تمتد تحت نفوذ ما يسمى « بالعشائر البعلبكية » سند النظام الاول وخادمه وحامل عصاه لتطويع « الثائرين » والخارجين عن القانون وهي على التوالي : آل المصري عشائر آل أبو اسماعيل ـ عشائر آل ياغي ـ عشائر آل دندش ـ عشائر آل جعفر ـ عشائر آل حمادة ـ عشائر آل شمص ـ عشائر آل زعيتر ـ عشائر آل علو وعشيرة آل الحاج حسن وكل هذه العشائر التي تبسط سيطرتها وتحكم نفوذها على المنطقة مرتبطة مباشرة بالسلطة . وغالبا ما تأتي بممثليها الى البرلمان بحملة تحالفات بينها تؤمن وصول الاقوى في تنفيذ مصالحها ومخططاتها وهذا الممثل غالبا ما تقوي نفوذه علاقاته المباشرة مع أصحاب السلطة المطلقة في المنطقة (المكتب الثاني) وهذا ما كان يؤخر صدور نتائج الانتخابات النيابية في المنطقة دون ان يهز هذا التاخير مشاعر السكان (الاقطاعيين) .

بعد هذا العرض الموجز للحالة السكانية في منطقة بعلبك ـ الهرمل نعود الى موضوعنا الاساسي وهو زراعة الحشيش في مراحله الاربعة :

ـ زراعة القنب الهندي .
ـ سقي الاراضي المزروعة .
ـ حصاده واستخراجه .
ـ تسويقه أو تنفيده .

تبدأ زراعة الحشيش في النصف الثاني من الخريف تقوم بها « ورش » (١) من سكان المنطقة المجاورة للسهل المزروع والذي يملكه الاقطاعي وتقتصر على عناصر قليلة من الايدي العاملة غالبا ما تكون مرتبطة بالاقطاعي بشكل مباشر وغير مباشر (عبيد لارضه ـ رعاة لمواشيه ـ الخ) تقوم الجرارات الزراعية بحراثة الارض بعد ان يبذر الفلاحون بذرة (القنبز) وهنا (لانخفاض الحاجة الى ايد عاملة) يدب الصراع بين الفلاحين على القيام بهذا العمل ، ويحسم المسالة الولاء التام الذي يقدمه الفلاح بتعهدات رسمية للاقطاعي وبمساومته على حرية الفلاح الانتخابية مع جميع أفراد عائلته .

ثم تبدأ المرحلة الثانية مرحلة ري الاراضي المزروعة فالابار الاورتوازية لا يملكها الا أصحاب الارض وكبار الفلاحين وحيث تغيب تماما مشاريع الري الرسمية في المنطقة ، بالرغم من مرور نهر الليطاني في وسطها ومن تدفق مياهه الى البحر دون ان يمسها ضرر أو نقصان .

يقوم بأعمال الرأي رجال أقوياء يعتمدون على مقدراتهم الجسدية وقدرتهم على العمل ساعات طويلة من النهار والليل يتناوبون على العمل الليلي والنهاري دون أي اخذ بعين الاعتبار الفرق بين هذين النوعين من العمل والذي ينص عليه قانون العمل اللبناني .

ويتقاضى العامل عن عمله مبلغا يعتبره الاخرون لا بأس به ويحسدونه عليه ! الى جانب كونه يتقرب « من سيده » الاقطاعي ويشكل المفتاح الانتخابي له في قريته . لهذا يحاول الاقطاعي ان يراعي توظيف هذا العمل على القرى الموالية له في الانتخابات وتمتد هذه المرحلة حتى منتصف الربيع حيث يتوقف العمل تماما في السهول المزروعة الا من بعض النواطير بانتظار نضوج القنب الهندي لحصاده في منتصف اب .

في أوائل اب يبدأ الوكلاء الزراعيون الاتصال بمعظم الاقطاعيين لمقاولتهم على حصاد أملاكهم من الحشيش وتتم المقاولات على شكلين :

الاول :

ان يلتزم الوكيل بقص الحشيش «مقاطعة» اي انه يتفق مع الاقطاعي على مبلغ معين ثم يقوم هو بتحديد اسعار العمل وأنواع العمل في ارض الاقطاعي دون تقييد منه وهنا يبدأ الوكيل الزراعي بالقيام بابشع أنواع الاستغلال على العمال لانه يشتغل « لكيسه» ولا بد ان يربح . فيحدد نوع العمل على طريقتين :

أ ـ عمل مداومة من السادسة صباحا (ومعظم اهل القرى يستيقظون في الرابعة) وحتى الخامسة مساء ، ويقسم ورشته الى مجموعات متعددة من العمال يقوم بالنيابة عنه في قيادتها احد المقربين منه (قريبه او نسيبه) .. ومعظم العمال هنا هم من النساء والاطفال « فقط الرجال يختصون بتحميل الحشيش على ترلات لنقله الى البيادر » ويتقاضى العامل مبلغا يتراوح بين الـ ٢٫٥٠ ل.ل. والـ ٣ ليرات يحسم منه أجرة نقله ذهابا وايابا الى قريته فيبقى له صافيا « ٢٫٠٠ ل.ل ـ الى ٢٫٥٠ ل.ل. » !

جيد اذن : ١١ ساعة عمل تساوي ليرتين ونصف !

هذا مع العلم ان الحصاد من أصعب أنواع العمل فالعامل يضطر الى احناء ظهره من بداية المسكبة (٢) حتى نهايتها واذا سمح لنفسه ان يقف قليلا فما عليه الا أن يبشر نفسه بحسم نصف ليرة أو أكثر من اجرته اليومية . اما المراة التي تحمل ابنها في شقبانها فعليها الا تستجيب لصراخه عند احساسه بالجوع وان تنتظر استراحة الترويقة لاطعامه !.

ب ـ عمل مقاطعة :

يوزع الوكيل على مجموعات من العمال مشاركة او افراديا عدة مساكب عليهم أن ينجزوها ويحدد لهم على المسكبة سعرا معينا يتقاضون في اخر النهار اجرتهم حسب عملهم المنجز وهكذا يحقق الوكيل الملتزم ربحه مضاعفا من عرق العاملات والاطفال . وفي هذا النوع من العمل لا يحق للعامل ان يرتاح الا بما يضمن له ان ينجز العمل المتفق عليه مع معلمه خوفا من تدخل السلطات العليا لاتلاف الحشيش ، « وغالبا ما تتدخل السلطة في هذه الاونة بالذات لاتلاف الحشيش ، ولكن عند الاقطاعيين الكبار امثال فضل الله دندش وصبري حمادة وغيره وبهذا يوفر عليهم أرباحا كان من المفروض ان يدفعوها اجرة للعمال الذين سيتولون عملية الحصاد » وتلعب السلطة أمام الرأي العام اللبناني الجاهل لطبيعة هذه الزراعة ، دور الحامي لكرامة الاخلاق والتالف للمخدر الخطير «الحشيش». اما في المنطقة التي يعلم سكانها تماما ماذا يدور ، فتبدأ احاديث السهر حول بطولات رجال التلف وتدور النكات والتسلية!

اما الشكل الثاني :

فهو العمل على حساب الاقطاعي وتحدد ساعات العمل بالاتفاق بين الاقطاعي والوكيل الزراعي وغالبا ما تفوق التسع ساعات يوميا. وبما ان كل العمل اليومي هو في حساب الاقطاعي فان هذا الاخير يلجأ الى انواع من الاستغلال لم يعرفها العمل الزراعي في القرون الوسطى من السيطرة على نفسية العامل (الطفل او المراة) باللجوء الى الطرد التعسفي وحسم نصف الاجرة والضرب بالكرباج الخ .. اما الوكيل فان له من الاقطاعي نصيب الاسد وغالبا ما يحكى عن الاجرة مناصفة تماما بين العمال الذين يفوق عددهم العشرين والوكيل اي ان يتقاضى الوكيل مبلغ ٦٠ ل. يوميا ويتقاضى العمال بمجموعهم مبلغا مساويا .

ثم تأتي المرحلة الاخرى وهي مرحلة انتاج المادة (الحشيش) وتقوم بهذا العمل فتيات تتراوح اعمارهن بين السادسة عشرة والثالثة والعشرين وتقوم العملية على وضع القنب الهندي في منازل مغلقة تماما حيث يعمد شباب اقوياء الى دقها بواسطة مجاديف من الحور وتقوم الفتيات بفركها على مناخل دقيقة جدا لاستخراج الزهرة . وتمتد ساعات العمل من السادسة صباحا حتى الخامسة بعد الظهر وهنا تكثر الاصابات الرئوية بين العاملات والعمال لاستنشاقهم الدائم للهواء الملوث بالغبار والمادة المخدرة ، لذلك تلجأ العاملات الى التعطيل يوما بعد كل يومين عمل وهنا لا وجود للوكيل داخل الغرفة وانما أصواته تسمع من الخارج ؟! لماذا .. ويكمن دوره الاساسي في مراقبة العمال والعاملات عند خروجهم ساعة انتهاء العمل فيمنعهم من غسل أيديهم ويجبرهم على فركها في الداخل حتى لا يخسر الاقطاعي شيئا ؟ وحتى لا تتسرب أخبار المكان الذي يستخرج فيه الحشيش للسلطة ؟؟

وباقصى الحالات ولشدة قساوة هذا النوع من العمل وعجزه عن استيعاب اطفال ونساء ، تتحدد اجرة العامل بـ ٧ ل.ل. يوميا واجرة العاملة بـ ٣٫٥ ل.ل. اما المقاطعة فلا محل لها هنا خوفا من العمل المستهتر من العمال وضياع زهرة الحشيش في القنب الهندي المتروك .

بقي أن نتحدث عن تسويق « مادة الحشيش» التي توضع بتنكات وتصنف حسب جودتها (باب أول المستخرج من الزهرة أو الرحيق كما يسمونه) و (باب ثاني المستخرج من زند القنب او الزهرات الفرعية) و (باب ثالث وهو الباب الرديء الممزوج بالغبار والاوساخ .)

تقفل التنكات وتوضع في بيوت الاقطاعيين لانها مقدسة ولا يمكن لاحد ان يقتحمها لذلك تجد صغار المنتجين يتوسلون للاقطاعيين بايداع بضاعتهم عندهم لقاء اجر يتفق عليه !.

وقد جرت مزحة في عام ١٩٦٦ حيث كبست احدى فرق قوى الامن الداخلي بيتا لاقطاعي لم يكن احد من أفراد عائلته موجودا فيه وعثرت على كمية هائلة من التنكات مختمة بالشمع الاحمر وذهبت لتعطي خبرا للمراجع المختصة فاذا بالتحقيق يكتشف ان التنكات كانت معباة بالتبن ! واعيدت كل الحقوق للرجل الشريف المفترى عليه ! واخذت منذ ذلك الحين تتردد شائعة التبن بين السكان .

وعندما يبدأ موسم التسويق وبيع البضاعة تستعمل وسائل ووسائل للتهريب يعجز عن وصفها اللسان : كان في البدء يقوم بهذا العمل الفقراء لقاء اجر معين عن كل تهريبة ينفذونها وكان الفقراء يلجاون الى القيام بهذا العمل الخطير على حياتهم لانعدام سبل الرزق أمامهم : اما فيما بعد فقد تولى عملية التهريب « الاشقياء » الذين ياوون الى العشائر لحمايتهم من ملاحقة السلطة وهذا ما يبرز زيف الكرامة والحمية العشائرية في حماية اللاجئين الى ديارهم اذ ان المصلحة الاولى والاخيرة هي مادية بحتة . من تشغيل هؤلاء في المزارع المهجورة في الجرود الى تكليفهم بعمليات التهريب وهلما جرا ..

اما الان وقد أصبح الاقطاع السياسي ممثلا في برلمان الدولة بشكل يعكس كل موازين القوى لصالحه فقد اتت بدعة المطارات لنقل الحشيش مباشرة من ارض انتاجه الى ارض استهلاكه .

---

١ ـ الورشة : مجموعة من العمال يتودهم وكيل زراعي يكون غالبا من زلم الاقطاعي في المنطقة ويتقاضى هذا الوكيل مبلغ يتفق عليه مع صاحب الارض من كل عامل على ان يحسم هذا المبلغ من اجرة العامل الفعلية .

٢ ـ المسكبة : قطعة من الارض طولها ٥ أمتار وعرضها متران وتفصل بين النبتة والثانية منها طولا وعرضا مسافة لا تزيد عن الـ ٢٥ سنتم .

العراق

دراسة أولية حول الفئات الوسطى في المدن (أو البورجوازية الصغيرة)

هذه الدراسة التي تنشرها « الحرية » منذ هذا العدد على حلقات اعدها « التجمع الثوري العراقي في بريطانيا » ، وصدرت في نشرته « النصير » التي قدمت للدراسة بمقدمة بعنوان الفكر والممارسة :

مقدمة نشرة « النصير » :

خصص هذا العدد لدراسة اولية عن الفئات الوسطى من سكان المدن « البورجوازية الصغيرة » ، قدمت للاجتماع الثاني للتجمع العراقي الثوري في بريطانيا من قبل رفيقين — اذار ١٩٧٠ —

هل الاهتمام بدراسة من هذا النوع ترف فكري لحركة تشهد نموا متسارعا عاما ، وتتطلب اقصى الجهود في حقل التنظيم والعمل اليومي والاعداد كما هي الحال على ارض العراق ؟؟

لا بالتأكيد . فقد خرجت الحركة الثورية في العراق من فترة انفصام العمل اليومي عن الفكر الثوري ، حيث ادى غياب الدراسة العلمية للواقع الاجتماعي العراقي الى الوقوع في اخطاء تاكتيكية كثيرة ، مثلما ادى غياب التحليل العلمي لمرحلة الثورة العراقية وموقعها في الاطار العالمي للوقوع في اخطاء ستراتيجية . ان الحركة الثورية في العراق تؤكد اليوم على النضوج **كأساس** لمسيرة الثورة في طريق النصر **وكضمان** لمسيرة البناء الديمقراطي الجديد بعد النصر .

يمارس الثوريون نشاطهم بين فئات مختلفة من السكان ، وان تفهم الوضع الطبقي لكل من هذه الفئات ، وما ينتج عنه من نفسيات وذهنيات هو أمر اولي لتجنب الوقوع في اخطاء وتطرفات مؤذية نتيجة تعميمات او انطباعات جزئية . ان الخبرة المستقاة من النشاط اليومي يجب ان تدمج باستمرار بالتراث الفكري للحركة وان تعدله . ان تدوين خبرات العمل وجميع الملاحظات الاجتماعية (والعسكرية التكنيكية اثناء الحرب الثورية) وترويجها بين الثوريين أمر فائق الاهمية للاسراع في نمو قدرة العمل .

ويوجه الثوريون اهتمامهم ايضا لطبيعة السلطة والتناقضات الداخلية فيها . ان مراقبة وتفهم هذا الجانب يعطي الحركة افضليات التنبؤ التي تفتقدها السلطة ذاتها ، وقدرة التعبئة وتوجيه الضربات في الوقت المناسب ، على نطاق القطر أو على مستوى اضيق .

هذا من ناحية ضرورة الدراسات الاجتماعية للعمل اليومي ، اما في المدى البعيد فان الذين ينهضون اليوم باعباء العمل الثوري ، والذين سيقومون غدا ، بعد النصر باعباء بناء العراق الجديد ، هم رجال ونساء نشأوا داخل هذا المجتمع الفاسد الحالي ، لكنهم وعوا فساد هذا المجتمع ووعوا تركاته في انفسهم ذاتها . انهم بانصهارهم داخل الحركة الثورية والحزب الثوري يتخلصون تدريجيا من عقد أو تطلعات محيطهم الطبقي السابق ، وان تفهم هذا المحيط هو بداية الطريق لتربية الثوريين ، تلك الفصيلة الجديدة القائدة في المجتمع . ان وعي الواقع هو بحد ذاته جزء كبير من عملية التحرر من الواقع وتغييره .

بذور المجتمع الجديد القادم تزدهر داخل المجتمع القديم . انها في المناطق المحررة ، او في التنظيمات الشعبية ، انها في علاقات الثوريين فيما بينهم ومع السكان حيث يعملون . ان عملية التحويل الثوري للمجتمع تبدأ ببدء العمل الثوري المنظم ، وهي تعني قبل كل شيء تحويل الثقافة واسلوب الحياة الطبقية القديمة . وانها العملية شاقة طويلة متشعبة دؤوبة ، تذهب لابعد من استلام الثوار للسلطة السياسية وعمليات البناء الاقتصادي الاشتراكي الكبرى ، انها تستوجب تحويل الانسان وتحريره على اصغر مستويات الانتاج والحياة ، في كل قرية وشارع ومعمل ومدرسة . وكما لا بد للخطة الاقتصادية الكبرى من احصاءات ومعلومات عامة على نطاق البلد ، فان عملية تحويل الناس ثوريا وتحريرهم تتطلب تفهم كل منطقة وفئة وكل ظرف بتفاصيله ....

على هذه الطريق يجب ان توجه دراساتنا عن المجتمع العراقي ، وان تسير جنبا لجنب مع الدراسات النظرية الرئيسية للحركة عن مرحلة ومهام الثورة العراقية وموقعها العالمي ، ومع الادبيات الماركسية وتجارب الثورات والبناء الاشتراكي في روسيا والصين وفيتنام وكوريا وكوبا ....

« النصير »

البورجوازية الصغيرة المدنية في الدول المتخلفة (مثال العراق) دراسة اولية

هيكل الدراسة :

مقدمة — موقع البورجوازية الصغيرة — ملاحظات .

١ — الاساس النظري — الموقع في عملية الانتاج

مقاييس : الملكية ، العمل ، استخدام الايدي العاملة ، المركز الاجتماعي الممتاز . فئتا البورجوازية الصغيرة : التقليدية والجديدة .

٢ — البورجوازية الصغيرة في المدن العراقية

أ — نشوؤها وتوسعها

ب — تقديرات احصائية حسب القطاعات . ملاحظات .

جـ — العسكريون والموظفون — القطاع المهيمن من البورجوازية الصغيرة .

٣ — الذهنية البورجوازية الصغيرة

الشحنة الثورية ، الشحنة الاستسلامية والرجعية ، عقد النقص ، (الشوفينية والكوسموبوليتية) ، الثقافة القديمة ، فجوة الاجيال .

٤ — الحركات السياسية للبورجوازية الصغيرة

أ — قبل الاستيلاء على الحكم .

ب — المرحلة الاولى في الحكم .

٥ — الملامح الرئيسية لانظمة البورجوازية الصغيرة

أ — « الطبقة الجديدة »

ب — الاقتصاد الاستهلاكي .

جـ — علاقات الاستعمار الجديد .

٦ — المأزق التاريخي لانظمة البورجوازية الصغيرة

أ — الازمة الذاتية والازمة العامة .

ب — تقديرات عن سكان المدن وقوة العمل .

جـ — احصائيات عن التعليم — زحف الاجيال الجديدة .

د — ملاحظات على الارقام ، وهم العلاج البورجوازي الصغير .

٧ — البورجوازية الصغيرة خارج الحكم

كفئات ثورية تحت قيادة ماركسية لينينية .

مقدمة :

تشكل البورجوازية الصغيرة نسبة كبيرة من سكان المدن في العراق والدول العربية والمتخلفة عموما ، كما تشكل القاعدة الرئيسية لمعظم الحركات السياسية في تلك الدول . واليوم فان الفصائل المحلية من هذه « الطبقة » تتربع على دست الحكم في كل من مصر وسوريا والعراق والجزائر وليبيا والسودان واليمن الجنوبي . ان هذه الانظمة تختلف كثيرا فيما بينها ، عاكسة اختلاف ظروف نشأتها وتناسب القوى في كل بلد على حدة ، ولكنها جميعا تمثل مظاهر مختلفة من سلطة البورجوازية الصغيرة .

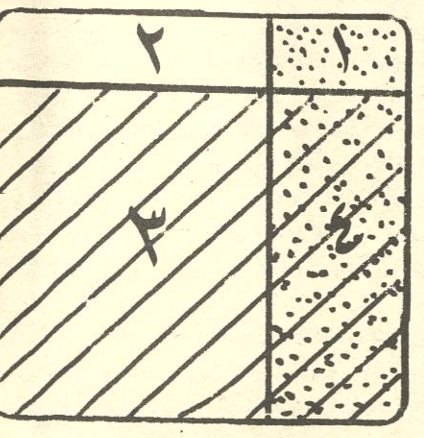
ان ضخامة حجم البورجوازية الصغيرة في معظم المجتمعات المتخلفة يعود الى التطور المشوه للاقتصاد الوطني في ظروف الامبريالية ، والذي يسبب نشوء اجهزة ادارية وجيوش وخدمات تجارية اضخم بكثير مما يتطلبه التطور الاقتصادي الحقيقي . ان الموقع الحساس للبورجوازية الصغيرة في الجيش واجهزة الادارة في المدن المتضخمة يعطيها اهمية سياسية كبرى ، ويجعلها تطغى على الحياة السياسية ، في العالم العربي مثلا ، وتهدد مسيرتها خلال عشرين عاما تقريبا .

ان عملية استقطاب طبقي تجري اليوم بصورة متسارعة داخل البورجوازية الصغيرة في العراق والعالم العربي ، باتجاه افراز طبقة او فئات بورجوازية جديدة عليا ، تتركز حوالي الفئات الحاكمة . وهذا ما يبقي القطاعات الباقية ، اي القسم الاكبر منها ، في موقع لا يختلف كثيرا عن موقعها تحت الاحكام الرجعية والبورجوازية القديمة ، ويبقيها في صفوف الثورة الاجتماعية المقبلة ، اضافة لكونها مصدرا رئيسيا لكادر الحركة الثورية لفترة اخرى من الزمن .

ان هذا الواقع يجعل دراسة فئات هذه الطبقة امرا هاما وانيا .. وهذه الملاحظات محاولة اولية في هذا الاتجاه وليست بأية حال من الاحوال دراسة متكاملة ، وقد تحوي الكثير من النواقص كما قد تحوي اخطاء بحاجة الى تعديل .

وقبل الدخول في الموضوع يجدر ذكر بضع نقاط تمهيدية :

١ — نعني بالبورجوازية الصغيرة ببساطة الفئات الوسطى في المدن . ان واقع كون الفئات الوسطى فئات مختلفة متناقضة ومنقسمة على نفسها الى عديد من القطاعات (عليا وسفلى ، موظفين واصحاب دكاكين ...)



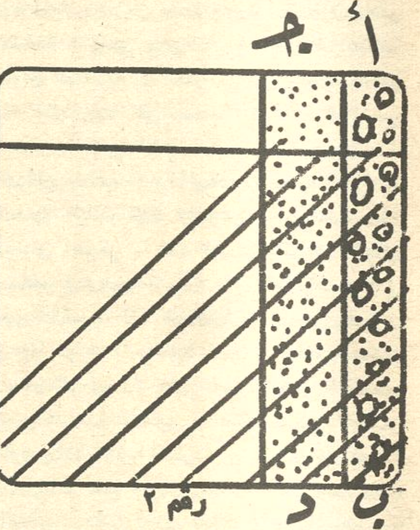
رقم ١

هو بالذات ما نعنيه بالقول بالطبيعة غير المتجانسة للبورجوازية الصغيرة .

٢ — يقتصر البحث على المدن فقط .. ان تعايش النظامين الرأسمالي والاقطاعي في الريف العراقي يجعل من الصعب اعتبار الفلاحين المعدمين ، وهم الاغلبية العظمى ، في الريف العراقي ، بورجوازيين صغارا ، اذ انهم اقرب الى العمال الزراعيين . ان الفئة التي تمثل البورجوازية الصغيرة في الريف العراقي هم الفلاحون الاغنياء ، اي الذين يملكون قطع ارض صغيرة يستثمرونها لوحدهم .. غير ان تاثير هؤلاء ومواقفهم السياسية تختلف عن البورجوازية الصغيرة المدنية .

٣ — عند التحدث عن سلطة البورجوازية الصغيرة ، لا نعني سلطة تمثل مجموع البورجوازية الصغيرة ، التي تشكل قسما كبيرا من سكان المدن ، وانما سلطة حزب او تشكيلة سياسية بعقلية البورجوازية الصغيرة واخلاقيتها وتذبذبها . وكما سنرى فيما بعد ، فحالما يستلم قطاع من البورجوازية الصغيرة الحكم فان تغييرات جذرية تطرأ عليه تفصله تدريجيا عنها .

٤ — ان البورجوازية الكردية تشارك عمليا في جميع الاحداث السياسية التي تجري في



رقم ٢

العراق ، ولكن واقع الاضطهاد القومي يفرض بعض الخصائص التي تحتاج الى معالجة خاصة ، لم تدخل في نطاق هذه الملاحظات .

٥ — استخدمت تعابير طبقة وفئة ومرتبة .. الخ ، للدلالة فقط على مجموعات اجتماعية ذات خصائص مشتركة بدون الالتزام بالتعريفات العلمية حرفيا ، ويجب أن لا تفهم خطأ .

٦ — جرت محاولة تفادي الاستشهادات والمقتطفات الماركسية قدر الامكان . ان الاستشهادات ، خصوصا اذا اخذت بدون شرح واف للاطار والوضع الذي كان المؤلف يعالجه ، يمكن أن تستخدم لاثبات موضوعات خاطئة او متناقضة . ومن جهة ثانية فان قيمة اية دراسة يجب ان تقدر بنجاحها في معالجة الواقع المادي اعتمادا على المنهج العلمي لا بالاستشهادات المقطوعة . هذا لا ينفي كون العديد من الصيغ التي وضعها معلمو الماركسية اللينينية تحتفظ بحيويتها وعمليتها حتى يومنا هذا ولاجيال قادمة اخرى .

١ — الاساس النظري

الموقع في نظام الانتاج

هناك معياران رئيسيان يمكن على اساسهما تحديد الوضع الطبقي للفرد في المجتمع الراسمالي ، بتحديد موقعه او موقع عائلته في نظام الانتاج . وهما :

١ — العمل او الحاجة للعمل لكسب العيش .

٢ — ملكية وسائل الانتاج او الربح : الارض ، المكائن ، بضائع تجارية ، عقارات ، مال للصيرفة ، مواشي ، مياه ... الخ .

وهناك معيار اضافي للملكية :

٣ — استخدام الايدي العاملة

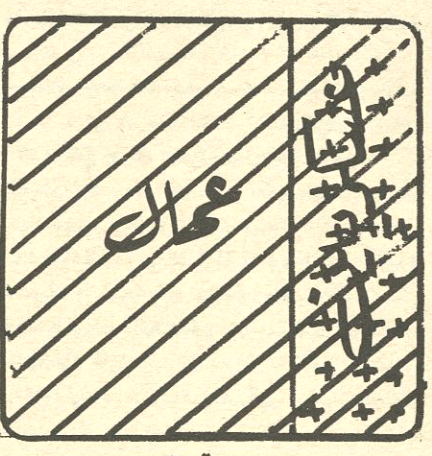
وسنرى كيف أن ظروف التخلف في عصر الامبريالية تطرح عاملا اضافيا لمعيار العمل .

٤ — المركز الاجتماعي الذي يضمن امتيازات اقتصادية .

لنلجأ الان للمرسوم لتبيان موقع الطبقات ، وموقع البورجوازية الصغيرة خصوصا . المربع في الرسم ١ يمثل مجموع الافراد في المجتمع . الخط العمودي يفصل بين اولئك الذين يملكون وسائل الانتاج عن اولئك الذين لا يملكون . وهذان الخطان يقسمان المربع الى اربعة اقسام :

١ — الذين يملكون ولا يعملون — وهم في المجتمع فئات بورجوازية كبيرة .

٢ — الذين لا يملكون ولا يعملون — وهم في المجتمع الحثالات . وهذه الفئة تشمل باي حال العاطلين ، فهم يعرضون انفسهم للعمل ،



رقم ٣

وانما فئات المجرمين والشحاذين والشقاوات .. الخ .

٣ — الذين لا يملكون ويعملون — وهم في المجتمع العمال وانواع الشغيلة بضمنهم الموظفين .. الخ .

٤ — الذين يملكون ويعملون — وهم في المجتمع الطبقات الوسطى عموما .

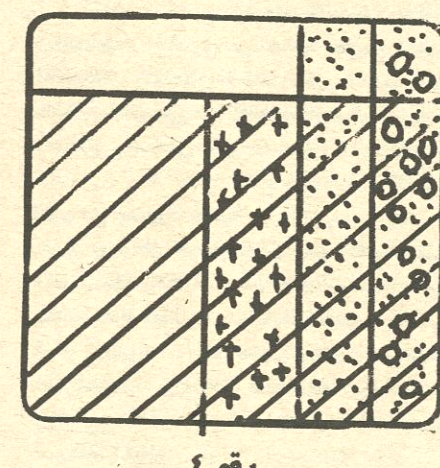
نرى هنا ان الطبقات الوسطى ، حسب المعيارين الرئيسيين ، هي تلك التي يتمازج فيها عاملا الملكية والعمل ، اي تحمل صفات كلا المالكين والعمال جنبا لجنب ويكسبها وضعا مزدوجا . هذا هو الاساس النظري المبسط للبورجوازية الصغيرة ...

لكن التحليل الاعمق يستوجب ادخال العوامل الاضافية : فبالنسبة لقطاع المالكين ككل يدخل عامل استخدام الايدي العاملة بالاجرة . في الرسم (رقم ٢) الخط العمودي يفصل قطاع المالكين بين الذين يستخدمون الايدي العاملة (على اليمين) عن الذين لا يستخدمونها . وهذا يتركنا مع اربعة اقسام من المالكين :

أ — الذين يستخدمون الايدي العاملة ولا يعملون .. وهم في المجتمع الرأسماليون .

ب — الذين يستخدمون الايدي العاملة ويعملون لحاجتهم لذلك . وهذا يعني صغر الملكية عموما ويجعلهم في صفوف البورجوازية المتوسطة .

جـ — الذين لا يستخدمون الايدي العاملة ولا يعملون ، وهؤلاء عموما من المالكين العقاريين ، وهم فئة خاصة ، اضافة لفئات اخرى كالصيارفة مثلا .. ان عوامل اخرى يجب ان تتخذ في تحديد موقع هؤلاء كتداخلهم مع الفئات الاخرى ويمكن اعتبارهم بشكل مبسط



رقم ٤

من البورجوازية المتوسطة ايضا ، اذا لم يكن هناك تداخل .

د — الذين لا يستخدمون الايدي العاملة ويعملون .. وهؤلاء هم البورجوازية الصغيرة التقليدية — الملاك الصغير ، اصحاب المهن والحرف ، التاجر الصغير .

الى هذا الحد فان المعايير المبحوثة تبدو شاملة تقريبا لوضع المجتمع في النظام الراسمالي التقليدي المتطور بآليته الخاصة . غير ان تطور الرأسمالية في الدول المتخلفة ووجود اساليب انتاج قديمة متعايشة ، والموقع الهام لجهاز الدولة والجيش في ظروف ضعف الطبقات الاخرى والنفوذ الاستعماري .. كل ذلك يستوجب ادخال معيار اضافي لمعيار العمل ، هو طبيعة العمل ، او المركز الاجتماعي الذي يضمن امتيازات اقتصادية .

ان كلا من عامل السكك ومدير شعبة الصيانة في مديرية السكك وضابط الجيش يعمل باجور . غير أن الثاني والثالث يملكان ضمانات وموقعا وصلاحيات تؤهلهما ان يشغلا مكانا في المجتمع يختلف بوضوح عن العامل ، كما يجعلهما يمتلكان نفسية مختلفة .

ان معيار المركز الاجتماعي يفصل قطاع الشغيلة الى قسم العمال ، وقسم الموظفين والعسكريين .

(وهذا ينطبق فقط على الدول المتخلفة ، اذ ان هذه الفئات في المجتمع الرأسمالي المتطور تختلف نوعيا عن مثيلتها هنا ، وسنبحث ذلك بايجاز فيما بعد) .

ان جميع قطاعات المربع المبحوثة جنبا الى جنب يرينا أن القطاع الاوسط منها ، والذي يتم فيه تمازج معيار العمل مع معيار الملكية ، او معيار العمل مع معيار المركز الاجتماعي ، هذا القطاع يمثل بصدق التركيب الحالي للبورجوازية الصغيرة في المدينة العراقية والدول المتخلفة عموما بقطاعيه :

● القطاع التقليدي : المؤلف من اصحاب المهن والخدمات ، والحرفيين ، والمكاوي ، والتصليحات ، والخياطين ، والحدادين ، والحياكين ... الخ .

● القطاع الجديد : المؤلف من الموظفين والمستخدمين وضباط الجيش ، اضافة لبعض الاداريين في المؤسسات ، وهذه هي البورجوازية الصغيرة الجديدة ، التي تشكل اليوم بوضوح القوة الرئيسية في الدول المتخلفة .

ان تتبع ودراسة هذا القطاع الجديد يكتسب اهمية كبيرة في العراق وجميع الدول المتخلفة ، ولنشر ، في البداية ، الى فروق جوهرية بين القطاع الجديد في الدول المتخلفة وبين مثيله في الدول الرأسمالية المتطورة من حيث نشوئه وتطوره .

تنشأ فئة الكتبة والاداريين في الدول الرأسمالية المتطورة في ظروف تقوي النظام وسيره في طريق الاحتكار ، حيث تكون الدولة جهازا من الاجهزة التي تتحكم بها الطبقة الرأسمالية والاحتكارات . ان تمركز الرأسمالية يزيح الطبقة البورجوازية الصغيرة القديمة (المالكين الفرديين والتجار الصغار) من السوق تدريجيا ، وهي عملية بدأت ببدء الرأسمالية (المانيفاكتورة) ، في حين يقدم لابنائها امكانية العمل ككتاب ومستخدمين في الشركات والادارات والبنوك .. الخ ، وبشكل اقل في الدولة . ان موقع هؤلاء يكون في البداية موقعا ممتازا عن موقع العمال ، معتمدا على الضمانات القانونية والرواتب العالية في البداية (قبل تقوي النقابات العمالية) . لقد كانت الفترة التي سبقت الحرب العالمية الثانية عموما ، الفترة الذهبية لفئة الموظفين والاداريين في الدول الرأسمالية المتطورة .

وفي الفترة التالية تبدأ هذه الافضليات الاقتصادية بالزوال ، بنمو قوة نقابات العمال وتحسين ظروف العمل وفرض الضمان الاجتماعي ، وارتفاع اجور العمال الى اعلى من اجور الكتبة (مع بقاء احتفاظ هؤلاء بمميزات خاصة كبطء تعرضهم للازمات والبطالة) . ان العملية التاريخية الجارية الان تسير باتجاه ادماج هذه الفئات بالطبقة العاملة تدريجيا على الرغم من محاولة النظام تقوية وادامة الذهنية الطبقية والفروق الاجتماعية بين صفوف الشغيلة . اننا نعيش اليوم في هذه الفترة من بدء اندماج الكتبة والموظفين في الدول الرأسمالية المتقدمة بالطبقة العاملة ، تشهد عليها اضرابات كتبة البنوك والمعلمين ، والطلبة (كاداريي المستقبل) في انكلترا مثلا . ان هذا الواقع امر حتمي ملازم لتطور الرأسمالية ، وكون الجهاز الاداري وهؤلاء المستخدمين جزءا من قوة العمل التي تستخدمها الرأسمالية .

اما في الدول المتخلفة ، فان ارتباط اقتصادها بالرأسمالية العالمية في ظرف ضعف الطبقات المستغلة المحلية ، يجعل الجهاز الاداري والعسكري متمتعا بقوة واستقلالية نسبية اكبر . ان الموظفين والعسكريين ، عن طريق استيلائهم على ذلك الجهاز بالانقلابات ، يكتسبون قوة اقتصادية لا تملكها ولا يمكن أن تملكها الفئات المتوسطة الاوروبية .. وسنتطرق فيما بعد لتفاصيل تطور هذه الفئات الجديدة .

في العدد القادم البورجوازية الصغيرة في العراق

حول بعض المفاهيم الايديولجيّة الاساسيّة للناصريّة

بقلم: نزار عبود

في مستطاع الملاحظة التجريبية أن تشهد اليوم على واقع « انسحاب » بعض المفاهيم الايديولوجية الاساسية للناصرية من « العدة » الحالية لدعاوة النظام الناصري . في راس هذه المفاهيم ، كما هو مشهود بوضوح ، عنوانها الاضخم : الاشتراكيه .

فما معنى اذن استعادة هذه المفاهيم ؟ بقدر ما هو طبيعي تلمس طابع الوجهة الحاليةللنظام الناصري ، المتميزة جذريا عن وجهته ما قبلعام ١٩٦٧ ، بدءا من العناصر التي ارستها المرحلة السابقة ، كذلك من الطبيعي فهم طابع التحول الراهن في البناء الايديولجي الناصري بدءا من فهم الوظيفة التي املاها عند تكونه . اذن فاستعادة بعض المفاهيم الايديولوجية الاساسية للناصرية ، استعادة نقدية ، سيصببالضرورة في خدمة متابعة الوجهة الحالية(١) للنظام الناصري .

ان جوانب اساسية من « العدةالموضوعية » لنقد متكامل للنظام الايديولوجي الناصري لم تستكمل ... لذا فان هذه المقالة ، حتى في حدود مهمتها المحدودة ، هي ملاحظات تمهيدية حول بعض المفاهيم الايديولوجية الاساسية للناصرية .

١ — المرحلة الناصرية : راسمالية ام « اشتراكية » ؟

الالتماس العلمي لتحديد وظيفة للمفاهيم الايديولوجية الناصرية هو التماس طابع الصلة ، العلمية(٢)ام الايديولوجية(٣) ، بين هذه المفاهيم والواقع الاجتماعي المحدد للمرحلة الناصرية : صلة تطابق مع هذا الواقع ام صلة تحوير له . وبالتالي تتحدد هذه الوظيفة اجماعيا لكونها تعبر ، تعبيرا ينبغي تحديد طابعه ، عن الشروط الاجتماعية المعطاة المحددة لطابع هذه المرحلة ، وتؤثر فيها بفاعلية (٤) .

فما هي اذن طبيعة المرحلة الناصرية : راسمالية ام « اشتراكية » ؟

التحديد العلمي لطبيعة « مرحلة » من مراحل تطور مجتمع ما خرج من المرحلة الاقطاعية مثلا : هل هي مرحلة راسمالية ام اشتراكية ، هو تحديد يشدد على البساطة ، يعني على الوجهة العامة(٥)المميزة لتلك المرحلة، بحيث تندرج السمات الاخرى ، المميزة ايضا لهذه المرحلة ، كسمات تابعة ، اي ثانوية ، للسمة المسيطرة (٦) .

فالتحليل العلمي هو الذي يحدد في كل بنية معقدة عنصرا مسيطرا ، على عكس«التحليل» الايديولوجي(٧) ، التجريبي بصورة عامة ، الذي لا يميز في كل بنية الا تراكبا من عناصر لا سيطرة فيه لعنصر ما ... دون أن يسمح ، هكذا ، بتحديد طبيعة مرحلة ما ، لانهالتحديد « تحليل » ينفي امكان كل تحديد .

في تحديده لطابع المرحلة الناصرية ينطلق « التحليل » الناصري من تصنيف تجريبي لمختلف القطاعات الاقتصادية قائم على التميز بين « قطاع اشتراكي » (القطاع العام أو المؤمم) و«قطاع رأسمالي غير مستغل » (القطاع الخاص) و « قطاع انتاج صغير » (القطاع الزراعي بصورة خاصة) .

ما يهم الان ، بعيدا عن مدى علمية المقولات المستخدمة ، ان هذا التصنيف يضع مختلف هذه القطاعات جنبا الى جنب ، على شكل تراكبي ، دونما تحديد لمن تكون «الغلبة» او السيطرة بين هذه القطاعات المختلفة وبالتالي دلالة ذلك على الطابع المحدد للمرحلة المعنية .

من هنا فان منهج هذا « التحليل » نفسه، التجريبي — الوصفي بصورة عامة ، غير قادر اساسا على تحديد وجهة محددة ، تحديدا علميا ، لطابع المرحلة الناصرية ، لا رأسمالية ولا اشتراكية في الواقع ، وذلك نتيجة مراكبته لعناصر رأسمالية واشتراكية مزعومة ،تتلازم جنبا الى جنب ، بصورة ما ، في البنية الاجتماعية .

على العكس من ذلك فان تحليلا علميا قادرا على تحديد وجهة عامة لتطور البنية الاجتماعية في المرحلة الناصرية يسمح ، دون شك ، بتحديد طابعها كمرحلة رأسمالية : فعلاقات الانتاج الاجتماعية الموجودة في هذه المرحلة هي علاقات رأسمالية (علاقات استغلال) ، ولا يغير في جوهر هذه العلاقات كون « الدولة » تتدخل ، كطرف في هذه العلاقات الاستغلالية بهدف تنمية الحكم الجماعي للبورجوازية . ذلك ان الطبيعة الطبقية للدولة الناصرية ، وكذلك التكوين الاجتماعي لجميع هؤلاء الذينيحتكرون السلطة، السياسية والاقتصادية ، هما بورجوازيان .

في هذا الاطار يمكن تعيين الشكل المحدد الذي اتخذه التطور الراسمالي في المرحلة الناصرية وهو شكل رأسمالية الدولة كمرحلة متطورة ، درجة اعلى ، ضمن طور تطور الراسمالية المصرية على العموم ، وليسكمرحلة تتخطى هذا الطور الى شكل « لاراسمالي » او « ثالث » او « اشتراكي » او « انتقالي » ... وما شاكل .

لا نقع بين كتابات الحركة الايديولوجية الناصرية التي اعقبت صدور الميثاق على تحديد دقيق وموحد لطبيعة المرحلة الناصرية . ذلك أن هذه الحركة ، منذ انطلاقتها ، لم تكن متجانسة ، لا تجانس الميثاق نفسه ، الذي شكل بالرغم من ذلك ، او بالاحرى بفضل ذلك ، منطلق هذه الحركة ومصب نتائجها . بيد أن عدم التجانس هذا لم يشر ابدا الىتمايز اساسي في الاتجاهات المتفرعة من الايديولوجية الناصرية ، دون ان يعني ذلك انه لم يعبر عن تمايز فعلي بينها .. وهو تمايز يجد اساسه في الاختلافات الفئوية والثقافية لممثلي هذه الاتجاهات .. رغم ان جميعها كان ينتظم ، في نهاية الامر ، ضمن وحدة هي الاطار الايديولوجي ذاته للناصرية .

هذا التمايز الفئوي — الثقافي بين ممثلي الاتجاهات الايديولوجية للناصرية هو الذي املى هذا التعدد في المفاهيم الايديولوجية التي تدعي تحديد طابع المرحلة الناصرية : فتتراوح هذه المفاهيم بين تحديد طابع « اشتراكي »(٨) للمرحلة ، او طابع يمثل « طريقا ثالثا » (٩) وسطا بين الراسمالية والاشتراكية واخيرا باعتبارها « مرحلة انتقال »(١٠) من الراسمالية الى الاشتراكية . وتتبدى وحدة الاطار الايديولوجي الذي ينتظم مختلف هذه المفاهيم في كونها ، مع اخرى مشابهة ، تدور حول محور واحد هو تحديد المرحلة الناصرية باعتبارها « مرحلة لارأسمالية »(١١) .

ينبني هذا السياق « اللارأسمالي » ، عبر هذه المفاهيم ، على عدد من المؤشرات (التخطيط — التاميم ..) سناتي علىتحديدها. بيد أن ما يمكن الاشارة اليه الان هو ان التماس هذه المؤشرات كان يدعم وجهة محددة للمفاهيم السابقة ، وهي وجهة تقنيع الطبيعة الطبقية للدولة الناصرية . فبقدر ما كان ينسب مصدر هذه المؤشرات الى صعيد الدولة ، لا الى السياق الطبقي الذي فرضها لتدعم وجهته ، فقد كان ينسب ، في الوقت نفسه ، الى هذا الصعيد « استقلالا » مزعوما عن هذا السياق الطبقي . ذلك ان هذه المفاهيم لمتكن لتستقيم في زعمها أن ثمة تطورا «لارأسماليا» في مصر الناصرية لولا انطلاقها من معطى محوري مزعوم هو « استقلال» الدولة الناصرية عن المسار الطبقي .. وكان بديهيا بالتالي ان تحدد مؤشرات هذا التطور « اللاراسمالي » من خارج مادة هذا المسار . فالانطلاق من هذا المعطى قد فتح المجال واسعا امام هذه المفاهيم ، التي تدعي تحديد طابع المرحلة الناصرية ، كي تتلمس محدداتها لهذا الطابع من اقل المسائل دلالة ، وكي تقفز بالتالي فوق كل اعتبار حقيقي .

هذا ما سمح للمفهوم الذي يحدد المرحلة الناصرية باعتبارها « مرحلة اشتراكية » لا ان يقفز فقط فوق الشرط السياسي الحاسم للاشتراكية (سلطة القوى العاملة) بل وايضا فوق الاعتبار المتعلق بظروف مصر المحددة ، وذلك عن طريق افتراض هذا المفهوم ان هذه الظروف ، حيث يسيطر الاقتصاد الريفي ، تسمح بقيام الاشتراكية كواقع مباشر ايقابلية بلد مكون من صغار الفلاحين كمصر لتنظيم الانتاج والتوزيع على الطريقة الاشتراكية !

ونحن نعلم اليوم ، بعد العديد من التجارب الاشتراكية ، ان مثل هذه الظروف مع توافر العنصر السياسي الحاسم لا تسمح بقيام الاشتراكية الا كامكان للمستقبل بعد اجتياز « مرحلة انتقال » .. تشكل طورا تاريخيا كاملا من الانتقال بين الرأسمالية والاشتراكية.

ومن الواضح انه طالما ان الالتماس الحقيقي للاشتراكية (الالتماس السياسي) لا يقام له الاعتبار فقد اصبح مشروعا لا القفز فوق الظروف المحددة فقط ، بل ان ينسب الى اقل الاجراءات الاقتصادية شأنا (بناء مصنعمثلا) بانه يدخل ، بصورة او باخرى ، في مجرى « البناء الاشتراكي » !

كذلك فان المنطلق نفسه لاعتبار الدولة الناصرية تمثل « نظاما استثنائيا من حكم التاريخ وهو نظام الدولة المستقلة بشكل عام عن مصالح الطبقات سياسيا واجتماعيا»(١٢) هو الذي سمح بالتحديد بمعارضة « احكام التاريخ » بسهولة بالغة ، كما يتمثل ذلك في مفهوم « الطريق الثالث » الوسط بين الرأسمالية والاشتراكية . ذلك أن ميتافيزيقية هذا المفهوم الذي يدعي تحديد مضمون المرحلة الناصرية بسمة او وجهة متعدية او متوسطة لكلا الاتجاهين الرأسمالي والاشتراكي تتبدى في معارضة معطيات التاريخ الواقعي لتطور كافة المجتمعات الخارجة من المرحلة الاقطاعية التي لم (ولن) تميز الا اتجاهين سائدين ، مسيطرين ، في هذا التطور : تطور مجتمع يتبع الاتجاه الرأسمالي الذي قد يتخذ ، بما هو طور تاريخي كامل ، اشكالا متعددة في تطور مراحله (مرحلة رأسمالية الدولة مثلا) ، او تطور مجتمع يأخذ الاتجاه الاشتراكي (الانتقالي) الذييعني قلب الدولة البورجوازية واستبدالها بدولة عمالية تقود عملية الاطاحة بالعلاقات الراسمالية .

في هذا السياق ياتي مفهوم « مرحلة الانتقال » متجاوزا ايضا العنصر الحاسم في تحديد مضمون هذه المرحلة : سيادة القوى العاملة ، وكذلك الشروط الاخرى التقنية والثقافية الضرورية : فاذا كان النظام الاقتصادي في هذه المرحلة يحتوي على عناصر غير متجانسة من كلا الراسمالية والاشتراكية فان ضمان اتجاه التطور نحو الاشتراكية يتحدد بعنصر حاسم هو وجود وتدعيم سلطة القوى العاملة . فطابع الاقتصاد يتحدد ، في التحليل الاخير ، بطابع السلطة السياسية وهي في المرحلة الناصرية سلطة بورجوازية الدولة .

ان هذا التحديد للعنصر الحاسم في ضمان اتجاه التطور نحو الاشتراكية هو تحديد لعقدة المسالة .. لشرط اساسي في عملية البناء الاشتراكي .. لان طرح امكان هذا البناء دون هذا الشرط هو بالمقابل طرح لامكان انقلاب القوانين الخاصة التي تحكم بنية الطبقات في الانتاج الاجتماعي : البورجوازية تبني الاشتراكية !

★★★

الخلاصة : ان مرحلة راسمالية الدولةالناصرية لا تشكل مرحلةانتقال الى الاشتراكية بالقوانين الداخلية لتطورها ، فهي تشكل « خطوة » الى الاشتراكية .. فقط بالقدر الذي ترسخ فيه قاعدة مادية تمهد لانقلاب نهائي على الرأسمالية وعلىسلطتها لاقامة السلطة العمالية القادرة على بناء الاسس الواقعية للانتقال الى الاشتراكية .

★★★

لقد اسلفنا ان هذه المفاهيم المختلفة التي تحدد طابع المرحلة الناصرية باعتبارها « مرحلة لاراسمالية » على العموم ، كانت تخدم وجهة طبقية محددة الحت عليها الدعاوة الناصرية . هذه الوجهة هي طمس الطبيعة الطبقية للدولة الناصرية بواسطتين مترابطتين :

— الاولى بعدم التماس هذه الطبيعة كعنصر حاسم في تحديد طابع المرحلة ، وذلك بان يعزى الى هذا الصعيد (الدولة) استقلال عن المصالح الطبقية .

— والثانية بالتماس مؤشرات ثانوية (مبدئيا) كمستندات محددة (التاميم ، التخطيط) للطابع « اللارأسمالي » للمرحلة وذلك بأن يعزى الى هذه المؤشرات في حد ذاتها (اي بالاستقلال عن طابع الدولة التي اقدمت على التاميم والتخطيط ..) طابع اشتراكي .

فما هو اذن تحديد الطبيعة الطبقية للدولة الناصرية ؟ وما هو بالتالي الطابع المحدد للتاميم والتخطيط ؟.

٢ — الطبيعة الطبقية للدولة الناصرية :

ان التحديد السياسي لطابع الدولة الناصرية ، كدولة « وطنية » ، « تقدمية »... غير كاف في الواقع لتمييز هذه الدولة تمييزا علميا ، وذلك لما يتسم به هذا التحديد من نسبية تاريخية وطابع ايديولوجي بالضرورة . وحده التحديد النظري قادر على وضع«التحليل» الناصري للدولة على محك الحقيقة العلمية اي حقيقة المحدد كما يتماثل لذاته .

ذلك انه على هذا الصعيد النظري نفسه تتضح الوظيفة السياسية للتاويل الناصري حول الدولة .

فعلى هذا الصعيد تبدو الدولة الناصرية ، عبر هذا التاويل ، كمعطى غير قابل للتعيين الطبقي ، صعيد مفارق لكل معطى اجتماعي واقعي ، يحوم فوق المجتمع وتناقضاته (الصراعات الطبقية) ويقود ، في الوقت نفسه ، هذا المجتمع ويلجم او يوحد تناقضاته! وبكلمة : دولة « مستقلة » تجاه الطبقات الاجتماعية ، « المنتجة » ، « المخططة » ، الناصرية حول هذا الموضوع تدور في هذا الاطار : دولة « تحالف قوى الشعب العامل » ، الدولة « الحكم » بين الطبقات الاجتماعية ، « المنتجة » ، « المخططة » ، الدولة « المستقلة » عن مصالح الطبقات ... اي باختصار : دولة من «طراز ثالث جديد »، لا يمكنتحديدها كدولة عمالية او دولةبورجوازية باعتبارها متميزة « بالاستقلال السياسي » عن مصالح الطبقات الاجتماعية !

ينطلق هذا التاويل « لاستقلال الدولة الناصرية تجاه الطبقات الاجتماعية » من عدم تمييز ، ذي وظيفة محددة سيصار الى تحديدها ، بين صعيدين او لحظتين داخل الدولة : جهاز الدولة وسلطة الدولة . اذ غالبا ما تضمر مختلف المفاهيم السابقة توحيدا لهذين الصعيدين في اطار يدعي انه « مستقل » :

فالوظيفة الاساسية للدولة ، التي تشكل (والقانون) احدى لحظتين هي اللحظة السياسية — القانونية في « البنية الفوقية » للمجتمع ، تتعين (الوظيفة) في جهاز الدولة اي الجهاز القمعي ، « الة القمع » التي تسمح للطبقة (او الطبقات) المسيطرةبحمايةسيطرتها على الطبقة العاملة (والطبقات المستغلة) في سبيل استمرار الاستغلال الراسمالي . فالدولة ، اساسا ، اداة قمع في ايدي طبقة من الطبقات ولا تزول الدولة الا عندما تختفي الطبقات .

غير ان الدولة (ووجودها في جهازها) لا تملك اي معنى الا بوظيفتها كسلطة دولة : هدف صراع الطبقات .

تاريخيا يمكن تحديد هذا التمييز بين هذين الصعيدين في الدولة : ان جهاز الدولة قد يستمر بعد الثورة (بعد قلب سلطة الدولة)، وان القسم الاكبر منه قد يستمر تحت هيمنة سلطة دولة جديدة (الثورة البولشفية عام ١٩١٧) (١٣) .

هذا التمييز يجعلمن الممكن تحديد « الوظيفة الخاصة » لصعيد سلطة الدولة : وهي وظيفة حماية المصالح العامة للطبقة المسيطرة (١٤) وذلك عن طريق لجم او موازنة التناقضات الثانوية داخل الطبقة المسيطرة اي بين مختلف مراتبها ، وبالتالي حماية المرتبة المسيطرة في الطبقة المسيطرة ، وكذلك عن طريق « مركزة وتنسيق مجموع وظائف جهاز الدولة » (١٥) طبقا لهذه المصالح العامة للطبقة المسيطرة .

يترتب على هذه « الوظيفة الخاصة » لسلطة الدولة « سمة خاصة » لهذا الصعيد : فلكي يكون ممكنا لهذا الصعيد القيام بهذه « الوظيفة الخاصة » ترتب على ذلك أن تكون سمته الخاصة هي « الاستقلال النسبي » تجاه مختلف مراتب الطبقة المسيطرة ، وبالتالي تجاه مختلف وظائف جهاز الدولة .

هذه التحديدات الاولية تسمح بتبيين الوظيفة التي املاها عدم التمييز بين صعيدي الدولة ، اي أنها تسمح بتبين ما تضمره المفاهيم السابقة من وراء توحيد هذينالصعيدين في اطار يدعي انه « مستقل » :

١ — طمس طابع ووظيفة جهاز الدولة الناصرية ؟

أ — كجهاز مستمر بقوانينه وتركيبه من العهد الملكي بان تعزى اليه مؤشرات تحول حصلت اصلا على صعيد سلطة الدولة ،

ب — وكذات وظيفة قمعية لصالح الطبقة المسيطرة ضد الطبقات المستغلة باعتباره ، في اطار توحيده مع صعيد سلطة الدولة ، جهازا « مستقلا » او « محايدا » .

٢ — تاويل « الاستقلال الذي تتسم به سلطة الدولة الناصرية تجاه الطبقة المسيطرة لا « كاستقلال نسبي » تجاه هذه الطبقة ذي وظيفة محددة تجد تفسيرها في المسار الفعلي للصراع الطبقي ، بل « كاستقلالكامل » للدولة الناصرية تجاه كافة الطبقات الاجتماعية مما يستحيل معه تفسير هذا « المعطى » في مادة التاريخ الواقعي لصراع الطبقات :

ان استمرارية جهاز الدولة الموروث من العهد الملكي والذي لم يدخل في تناقض اساسي مع السلطة الجديدة ، كانت تشير ، من جانب ، الى السمة الطبقية للدولة الناصرية كدولة بورجوازية ، كما أن هذه الاستمرارية كانت تشير ، من جانب اخر ، الى تميز سلطة الدولة باستقلال نسبي عن جهازها . هذا التميز الذي سمح لجهاز الدولة ان يستمر في خدمة عدة مراتب بورجوازية تعاقبت على الهيمنة داخل الطبقة البورجوازية المسيطرة وسلطتها . بيد ان التطور المحدد في موازين القوى الطبقية لم يترك جهاز الدولة عند حدود وظيفته الاساسية : القمع ، ذلك ان هذا التطور قد اضاف الى هذه الوظيفة وظائف اقتصادية اخذت تنمو في اطارها مرتبة جديدة من الطبقة المسيطرة هي بورجوازية الدولة . وموقع هذه الاخيرة من ذلك الحين لم يقف عند حدود امتلاك موقع ارفع في جهاز الدولة (كبيروقراطية عسكرية بصورة خاصة) بل اخذت تحتل ، بالاضافة الى ذلك ، موقعا سياسيا واقتصاديا هو موقع الطبقة المسيطرة .

ان صعود مرتبة جديدة (بورجوازيةالدولة) في الطبقة البورجوازية المسيطرة على حساب المرتبة التقليدية (البورجوازية التقليدية) لم يكن ممكنا لولا الحماية التي اتاحها « الاستقلال النسبي » لسلطة الدولة تجاه الطبقةالمسيطرة. والمهم ان هذا المعطى يجد تفسيره في المعطيات الطبقية المحددة ويغدو ممكنا معه ادراك الوظيفة الايديولوجية للمفاهيم التي تعزو للدولة الناصرية (سلطة وجهازا) « استقلالا كاملا » عن المصالح الطبقية : وهي وظيفة ترمي الى تقنيع السياقات الطبقية الفعلية وبالتالي حماية مصالح الطبقة المسيطرة من الوعي الطبقي لدى الجماهير العاملة (١٦) .

★★★

من ذلك كله يبدو مفهوما وواضحا في هذا السياق معنى لجوء الدعاوة الناصرية الى التماسات كالتاميم والتخطيط بصورة خاصة لتحديد طابع « اشتراكية » المرحلةالناصرية: فتقديم هذه الالتماسات كمحددات كافية في حد ذاتها،اي بالاستقلال عن سمتها السياسية(١٧) يسمح بحجب العامل الرئيسي في تحديد هذا الطابع : الالتماس السياسي عن طبيعة الدولة والوظيفة الايديولوجية لذلك تبقى هي هي : تقنيع هذه الطبيعة للدولة : هدف صراع الطبقات .

٣ — التاميم والتشريك :

تعتبر الايديولوجية الناصرية ان « التاميم » هو المحدد الرئيسي للطابع « الاشتراكي » للمرحلة الناصرية ويتحدد « القطاع العام » — المؤمم التابع للدولة المكون بواسطة عملية التاميم لبعض وسائل الانتاج (شملهذا التاميم ٨٠ بالمئة تقريبا في القطاع الصناعي ولم يشمل القطاع الزراعي والتجارة الداخلية..) « كجوهر الحل الاشتراكي» الى جانب « قطاع خاص » « غير مستغل » بمقدوره مشاركة « القطاع العام » في عملية « التنمية الاقتصادية » اذا ما توافرت لديه « النية الحسنة » بالاكتفاء بتحقيق نسبة « محددة او مقدرة » من الربح !

وعليه تعرف « ملكية » وسائل الانتاج القائمة على التاميم لا « كملكية دولة » ذات خاصية طبقية محددة انما « كملكية عامة للشعب » (١٨) .

لا بد من ابداء بعض الملاحظات حول هذه المصطلحات المشوشة ومن ورائها بالطبع المفاهيم التي ترمي اليها هذه المصطلحات اوتفترضها :

---

١ — نشير فقط الى الطابع العام لهذه الوجهة الجديدة : تحول الفرع المسيطر (برجوازية الدولة) ضمن الطبقة البرجوازية المسيطرة في النظام الناصري من برجوازية مالكة لوسائل الانتاج من خلال وبواسطة الدولة الى برجوازية بالمعنى الكلاسيكي للمفهوم من حيث تملكها المباشر والقانوني لوسائل الانتاج .

٢ — النظرية العلمية هي « نظام دقيق من المفاهيم العلمية القاعدية » .

٣ — « الايديولوجية هي التعبير عن علاقة البشر « بعالمهم » يعني وحدة علاقتهم الواقعية وعلاقتهم الوهمية بظروف وجودهم الواقعية » .

٤ — فالعلاقة المزدوجة ، الواقعية والوهمية ، في الايديولوجية يسمح بلعبها كتكوين فعال .

٥ — بشأن مفهوم « الوجهة العامة » راجع: مدخل لقراءة « البيان الشيوعي » — اعداد حلقة دراسات « لبنان الاشتراكي » — دراسات عربية — السنة الخامسة ١٩٦٩ — ايار — العدد ٧ — ص ٤٢ .

٦ — في « كل اجتماعي » ، مثلا ، توجد انماط انتاج اجتماعية عديدة .. غير انه بين هذه الانماط يوجد نمط انتاج مسيطر او سائد .. وكذلك نقول : ان الثورة البولشفية قام بها تحالف طبقات بقيادة البروليتاريا الروسية .. وهكذا .

٧ — الايديولوجية بالمعنى المخالف للعلم اي كنظام من التمثلات ما قبل علمي .

٨ — او «مرحلة البناء الاشتراكي»، «الحل الاشتراكي » ، « التخطيط الاشتراكي » .. الخ . أما عن ماهية هذه الاشتراكية : هل هي تطبيق ، طريق ، اسلوب .. عربي للاشتراكية ، ام اشتراكية عربية ، مصرية، خاصة ، قومية .. فنكتفي بالاشارة الى بعض مصادر النقاشات غير المجدية حول هذا الموضوع : فيما يتعلق بالمقولات الاولى : لطفي الخولي — دراسات في الواقع المصري المعاصر . محمود أمين العالم — معارك فكرية . اعداد مختلفة من مجلة الطليعة المصرية ولا سيما العدد الخاص عن : « ثورة يوليو .. والطريق المصري الى الاشتراكية » — السنة الاولى ١٩٦٥ — يوليو — تموز — العدد ٧ . أما فيما يتعلق بالمقولات التالية : عصمت سيف الدولة — اسس الاشتراكية العربية . رفعت المحجوب : النظام الاشتراكي في الجمهورية العربية المتحدة ..

٩ — مقولة « الطريق الثالث » توحي بها كل فصول « الميثاق » ولا سيما عندما يندد « بالتجارب الرأسمالية في التقدم التي تلازمت تلازما كاملا مع الاستعمار » من جهة ، ويرفض ، من جهة اخرى ، التجارب الاشتراكية التي يعتبرها تجارب في التقدم تمت « تحت تطبيقات مذهبية مضت الى حد التضحية الكاملة بأجيال حية في سبيل أجيال لم تطرق بعد أبواب الحياة » .

وفي كتابه « دراسات في الواقع المصري المعاصر » يسهب لطفي الخولي في الحديث عن هذا « الطريق الثالث » المزعوم . يقول : « ان الثورة المصرية المعاصرة مثلها مثل الثورات الوطنية فيما بعد الحرب العالمية الثانية ، قد عمدت بتجربتها الخاصة الى اقامة مجتمع ذي طبيعة خاصة لا يمكن معها أن نلحقه بأي من النموذجين الرأسمالي والاشتراكي الشيوعي » . « من هنا كان هذا المجتمع في الحقيقة والواقع يمثل ظاهرة جديدة في العالم تجسد بالتالي نموذجا ثالثا » ص٤٦ — ٥٠ .

١٠ — هذه المقولة اقترحها عبد الناصر نفسه في خطاب له بتاريخ ١٢—١١—١٩٦٤ .

١١ — من هنا فان مقولة « الطريق اللارأسمالي » تختصر ، في الواقع ، المقولات الثلاث السالفة مجتمعة ، ويمكن اعتبارها مقولة ذات أبعاد ثلاثة هي بالتحديد المقولات الثلاث السالفة لانها تفترض ، كما تفسر لنا الكراسات السوفياتية العديدة حول هذا الموضوع ، كافة المعاني المتضمنة في هذه المقولات .

١٢ — لطفي الخولي — دراسات في الواقع المصري المعاصر — ص ٢١ .

١٣ — لوي التوسير — الايديولوجية والاجهزة الايديولوجية للدولة — مجلة «الفكر» الفرنسية — حزيران ١٩٧٠ — العدد ١٥١ — ص ٧ — ٨ : البنية التحتية والبنية الفوقية .

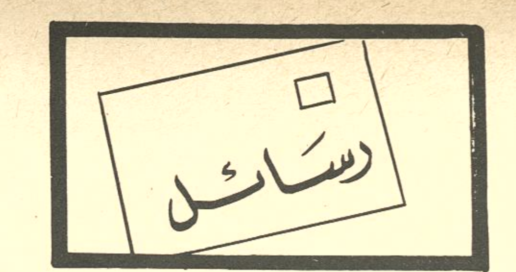
١٤ — او ما يدعوه محمود حسين : « تأمين استقرار التشكيلة الاجتماعية ». صراع الطبقات في مصر — الفصل المنشور في مجلة « دراسات عربية » : مراحل تطور النظام الناصري — السنة السادسة ١٩٧٠ — ايلول — العدد ١١ .

١٥ — المصدر السابق .

١٦ — للتفصيل يمكن الرجوع الى المصدر السابق .

١٧ — التي تتحدد بالسمة الطبقية للدولة مما سنعود اليه .

١٨ — « ان التاميم ليس الا انتقال اداة من ادوات الانتاج من مجال الملكية الخاصة الى مجال الملكية العامة للشعب » . و « القطاع العام الذي يملكه الشعب بمجموعه » ! (الميثاق) .



تابع .. حول بعض المفاهيم الايديولوجية الاساسية للناصرية

ان « التأميم » هو مجرد عملية قانونية لا تتطلب للاقدام عليها الا « الحزم » من قبل الدولة .. والحال ان هذه الدولة قد تكون بورجوازية او بروليتارية . لذا فان التأميم ، في حالة الدولة البورجوازية ، هو انتقال بعض وسائل الانتاج من الملكية الفردية او الجماعية (الرأسمالية المساهمة)، وكلاهما ملكية خاصة اي رأسمالية ، الى ملكية الدولة البورجوازية التي هي بدورها ملكية خاصة اي رأسمالية اتخذت شكل ملكية الدولة الرأسمالية .

من هنا لا يمكن للتأميم ، كمقولة قانونية ، أن ينتقل الى تشريك حقيقي ، وهو واقع اجتماعي ، الا في ظل دولة بروليتارية : فالطبيعة الطبقية للدولة هي التي تحدد طابع ملكية الدولة لوسائل الانتاج ، المكونة بواسطة عملية قانونية هي التأميم . كما أنها تحدد امكان انتقال هذه الملكية ، في حالة الدولة البروليتارية ، او عدم انتقالها ، في حالة الدولة البورجوازية ، الى تشريك حقيقي اي سيطرة المنتجين على وسائل الانتاج او ، في مرحلة الانتقال ، سيطرة الدولة البروليتارية على وسائل الانتاج (١٩).

هكذا فان ملكية الدولة لبعض وسائل الانتاج لا تقرر الطابع الاشتراكي للتطور الاجتماعي والا غدت عمليات التأميم البورجوازية كعمليات انتقال نحو الاشتراكية في حين انها مجرد وسائل لتنمية الحكم الجماعي للبرجوازية ، ولن تفيد هذه التأميمات العاملين المنتجين الا فيما بعد أن عندما يصلون الى الحكم .

من هنا فان ملكية الدولة الناصرية ، كدولة غير عمالية اي بورجوازية ، لبعض وسائل الانتاج (القطاع العام — المؤمم) لا تشير الى أن قيام الاشتراكية سيتحقق اوتوماتيكيا وبالقوانين الداخلية للرأسمالية القائمة ، بل على العكس بالانقلاب على هذه الملكية كملكية دولة بورجوازية ذلك ان تشريك وسائل الانتاج اي سيطرة المجتمع او ، في مرحلة الانتقال ، سيطرة الدولة البروليتارية باسم المجتمع على الاملاك المؤممة او المصادرة ، هو واقع اجتماعي ، تمييزا له عن التأميم كمقولة قانونية ، لا يمكن المباشرة فيه (التشريك) الا في ظل سلطة عمالية وعلى اساس التأميم ذاته .

٤ — التخطيط والاشتراكية :

في نفس السياق يأتي المفهوم الايديولوجي الناصري عن « التخطيط » كواحد من المحددات الاساسية للطابع « الاشتراكي » للمرحلة الناصرية .

نعلم ان النظام الناصري قد باشر بتنفيذ خطته الخمسية الاولى للتنمية عام ١٩٥٩ اي قبل ان يعلن الميثاق عام ١٩٦٢ الاخذ « بالحل الاشتراكي لمشكلة التخلف » . ان عدم التناسب هذا بين البدء « بالبناء الاشتراكي » والمباشرة بتنفيذ الخطة يشير الى دلالة واضحة : فالانقطاع « الحاسم » الذي تحاول مختلف المفاهيم الايديولوجية الناصرية حول طبيعة المرحلة الناصرية ان توحي به بين الفترة السابقة لصدور « القوانين الاربعة المجيدة » عام ١٩٦١ (قوانين التأميم) وبين الفترة اللاحقة لهذا التاريخ . ان هذا الانقطاع لا يمكن توكيده من زاوية « عدم التناسب » المشار اليه انفا والا كيف يمكن لخطة وضعت « لاطار رأسمالي » (باعتراف الاقلام الناصرية) وخضعت لقوانين هذا الاطار أن تستمر ، حتى دون تعديل جزئي ، لاطار يدعي انه « اشتراكي » ؟

على العكس فان هذه الزاوية تؤكد على امتداد بنيوي في طبيعة المرحلة بكاملها مع اضافة تعديل ، لا شك انه اساسي ، فرضه المنطق التطوري للبنية ذاتها ، على تراتب عناصر هذه البنية .

بيد أن هذا الواقع الصريح لم يمنع من اعتبار « التخطيط » (وهو تخطيط غير شامل ويستحيل أن يكون كذلك على انتاج وسوق فلاحيين على الاقل خاضعين تماما وكليا للقوانين الرأسمالية) ، احد العناصر المحددة للطابع « الاشتراكي » للمرحلة الناصرية .

أما في الواقع فان « التخطيط » ، المركزي والفرعي ، لا يكفي لتحديد الاشتراكية كما أن وجود وحتى تدعيم قوانين السوق في ظروف سياسية معينة غير كاف لتحديد الرأسمالية . وبهذا المعنى فان الدولة البورجوازية « تخطط » والدولة البروليتارية تخطط كما أن قوانين السوق تسود المجتمعات الرأسمالية وقد تسود ، بهذه الدرجة ام تلك ، المجتمعات الانتقالية .

من هنا يبدو واضحا ان طابع ودور التخطيط هو الذي يحدد هذه الطبيعة : « فتخطيط » الدولة البورجوازية يخضع للمصالح العامة للطبقة البورجوازية المسيطرة بينما التخطيط في الدولة البروليتارية يتجه نحو التوافق مع مصالح وحاجات العاملين المنتجين على العموم. وهذا بالتحديد ما يفسر أن « الخطة » ، في حالة الدولة البورجوازية ، تخضع لقوانين السوق الرأسمالية وتتجه نحو التلاؤم معها وتكرسها ، بينما الخطة ، في حالة الدولة البروليتارية ، بالرغم أنها من الممكن أن تتحدد في فترة ما (فترة النيب مثلا) كتحديد ثانوي وتابع لقوانين السوق ، فهي (الخطة) تتجه ، بوجه عام ، نحو السيطرة على هذه القوانين . فهدف التخطيط ليس جزءا مكونا من التخطيط بما هو كذلك ، اي هو تكنيك رسم الخطط الاقتصادية بصرف النظر عن الجهة المخططة ، انما هذا الهدف يتحدد بالطابع الطبقي للدولة القائمة بالتخطيط : فسمة التخطيط تتحدد بالسمة الطبقية للدولة « المخططة » وليس العكس .

من هنا فان الحديث عن الدولة الناصرية كدولة «مخططة» و «منتجة» لا يقدم اي تعريف لها. فكل دولة ، في المرحلة الحالية من تطور الرأسمالية ، هي دولة « مخططة » الى هذه الدرجة ام تلك .

ان التركيب الاجتماعي القائم وطبيعة الطبقات التي تقوم بالفعل بدور قيادي هما اللذان يحددان طابع التخطيط .

من هنا فأن ما يدعى « بالتخطيط » الذي بوشر في مصر في أوائل الستينات لا يعدو كونه في الواقع برنامجا رأسماليا لا يمت بصلة للتخطيط الاشتراكي حتى ولو استخدم كلاهما تكنيكا يتشابه الى حد ما مع تكنيك التخطيط . ذلك ان هذه البرمجة الرأسمالية التي أطلق عليها تجاوزا مصطلح « التخطيط » لا يمكنها ان تغير بشكل جوهري من ظروف اعادة الانتاج واعادة التوزيع ، لانها لا تمس علاقات الانتاج نفسها ، اي لا تغير من نظام التملك لوسائل الانتاج الذي أسلفنا تحديد طابعه .

١٩ — نميز هنا بين ملكية الدولة البروليتارية لوسائل الانتاج وسيطرة الدولة البروليتارية على وسائل الانتاج ، لان المقولة الاولى (الملكية) لا تفترض بالضرورة المقولة الثانية (السيطرة الفعلية) .

رسالة من مواطن جنوبي :

نموذج من مساعدات مجلس الجنوب لأهالي كفرشوبا .

انتقل العمل الفدائي الى لبنان في صيف ١٩٦٨ وكانت كفرشوبا موطىء قدمه الاولى .

وكان من اهم نتائجه انحسار سلطة الدولة اولا ثم زوالها ثانيا .. والسبب في ذلك يعود لموقف السلطة من الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة ووقوفها موقف المتفرج ، فالدولة بكافة مؤسساتها لم تعد موجودة ابتداء من بداية العام ١٩٦٩ وحتى اواسط ١٩٧٠ .

طيلة هذه الفترة لم تقف الدولة مكتوفة الايدي فحاولت الرجوع عن طريق شراء الزعامات وتوظيف ابنائهم او اقاربهم في اجهزة الدولة ، أو عن طريق توظيف بعض النازحين الذين يدعمون الدولة ويقفون معها في مصالح خاصة للمؤسسة .. وحاولت السلطة استعادة نفوذها عن طريق الضغط ولكن جميع محاولاتها فشلت . لم تتوقف محاولات الدولة ، ففي ٣ حزيران ١٩٧٠ وبعد معركة العرقوب المشهورة ، استيقظ اهالي الجنوب على التطبيل والتزمير لمجلس الجنوب الذي « سينقذ الجنوب » ، وبالفعل فقد عين اعضاؤه ممن يعيشون على حساب ابن الجنوب ، وعين ممثل عن منطقة العرقوب من عملاء المكتب الثاني المعروفين .

عن طريق مجلس الجنوب عادت الدولة الى المنطقة .. كيف تم ذلك ؟

كلف مجلس الجنوب قائمقام حاصبيا بتشكيل لجنة من قبله ، وتكليفها باحصاء الخسائر المادية ووضع جداول بها . وبالفعل عين القائمقام في كفرشوبا كل من : احد عملاء المكتب الثاني المعروفين ومن احد الرقباء المتقاعدين ومن مختار سابق ، ومن مختار القرية ورئيس البلدية المعروفين بصلتهم الطيبة مع القائمقام. لقد اتفقت اللجنة على « الاستفادة المشتركة »، حتى أن سكرتير القائمقام حاول الاتصال ببعض الاهالي لامضاء جداول لهم باضرار وهمية لقاء مبلغ يحصله هو من المبلغ اي ثلث له وثلثين لابن القرية .

المهم ان اللجنة المعينة قد سجلت لنفسها مبالغ خيالية . فالفقير يصبح غنيا وبالفعل فقد سجل « ح.ع. » لعائلته مبلغا يزيد عن ٢٨ الف ليرة و « ر. ق. » ٢٤١٧٠ ليرة و « ح.ع.ق. » ٢٢٣٣٠ ليرة و « ف. ذ. » ما يزيد عن ٣٠ الف ليرة و « ا. ق. » مبلغ ٢٨ الف ليرة . وتناسوا اهل القرية ، ووضعت اللجنة كذلك جداول باضرار لاشخاص لا يملكون مطلقا وذلك لحمايتهم ومنهم اسماعيل قصب ، عارف قصب ، قاسم قصب ، فريد سويد ، اسماعيل ذياب ، وغيرهم .

عندها انهارت الشكاوى من اهالي القرية تطالب الدولة بوضع حد لهذه المهزلة ووضع حد لتصرفات اللجنة المعينة مما اضطر الدولة لتعيين لجنة جديدة تضم : علي سعيد غانم ، عز الدين القادري ، ابراهيم ذياب ، وابراهيم اللقيس ، وكلفت اللجنة الجديدة بما يلي :

١ — تصحيح الجدول الاول الموضوع من اللجنة الاولى .

٢ — عدم وضع اضرار لكفرشوبا اكثر من ٢٤٠ الفا .

٣ — عدم زيادة اي اسم على الجدول الاول. علما بأن اللجنة الاولى لم تضع اضرارا لجميع اهالي القرية .

اتبعت اللجنة تعاليم وتوصيات الدولة ووضعت تقديراتها للاضرار حسب الاصول التالية :

١ — لكل بيت حسبما يملك وليس حسب حاجاته وهو نازح .

عملت اللجنة الثانية بما اوصته الدولة مما جرها لخلاف مع اللجنة الاولى وبالتالي مع انصارها فنشب خلاف بين الاهالي بعضهم ببعض وكل فئة اخذت تضغط عن طريق التوسطات السياسية . اللجنة الاولى عن طريق صائب سلام والثانية عن طريق كامل الاسعد ، والسلطة من فترة لاخرى تجمع اللجنتين لمصالحتهما فبرزت كالحكم !. وابن الجنوب ينتظر من فترة لاخرى كرتونة يكتب عليها مجلس الجنوب تحتوي رز سكر — صابون الوزن الاجمالي ١٠ كيلو .

وهكذا يرد مجلس الجنوب على مشاكل الجنوب ويعود بالسلطة الى مواقعها السابقة .

« ابو جميل »

اقتراحات :

دراسات عن وضع المرأة العربية

الى « الحرية »

لان « الحرية » تقوم بطرح قضايا فئات مختلفة من الطبقة المستغلة اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا على الصعيدين المحلي والعالمي ، ولان « الحرية » تهتم بمعالجة الواقع العربي بالنقد العلمي الشامل ، ارى ان هناك تقصيرا واضحا في دراسة ناحية مهمة في التكوين البنيوي للمجتمع العربي ، واقصد بذلك المرأة في وضعها الراهن والعوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تلعب دورا اساسيا في الحفاظ على دوام هذا الوضع . لذا اقترح ان تقوم الحرية بنشر :

١ — دراسات في ما كتب نظريا في تحليل الجذور التاريخية التي انتجت الوضع المهترىء للمرأة (مثلا ماركس وانجلز وروزا لوكسمبرغ ولينين وسيمون دي بوفوار ...) .

٢ — دراسات تحليلية عن التغييرات الجذرية في وضع المرأة التي اقدمت عليها الثورات الاشتراكية في مجال التطبيق (الاتحاد السوفياتي ، الصين ، كوبا ، فيتنام ، الخ) .

٣ — دراسات تحليلية ونقدية لمشاركة المرأة في حرب التحرير الشعبية (في التجربة الفيتنامية، الكوبية ، الجزائرية .. الخ) .

٤ — في المجال العربي :

أ — تحليل للدور الرجعي في قضية تحرر المرأة في المجتمع العربي . (المثال الواضح — الخطوات الرجعية في الجزائر بعد الاستقلال، وتقصير فانون في تقدير الدور الذي يلعبه الدين في هذه المسألة بالذات) .

ب — دراسات تفصيلية توضح القيود القانونية والشرعية التي تحيط بالمرأة في المجتمعات العربية (قوانين الزواج والطلاق والعمل والاجور وقوانين عامة مثل تقييد سفر المرأة بدون اذن مسبق من الموصي عليها و..و..)

ج — تحليلات تفصيلية عن بعض الخطوات التقدمية التي اتخذتها بعض الانظمة العربية ومدى فعاليتها في تغيير الاوضاع تغييرا جذريا (التدريب العسكري للطالبات في سوريا — الفتوة — وفتح ابواب الجامعات المصرية وغيرها للمراة .... والخ) .

د — دراسات عن دور المرأة في الحركات الثورية العربية (الجزائر واليمن والخليج العربي والثورة الفلسطينية) ودور الثورات في تثوير وضع المرأة المهترىء المتدهور اللاانساني.

هـ — دراسات عن امكانيات الثورة الفلسطينية في تفجير وضع المرأة الفلسطينية تفجيرا شاملا في هذه المرحلة .

كل هذه المواضيع المختلفة لم تتطرق « الحرية » لها ، وان كانت قد تطرقت لها في الماضي البعيد ، فهذا ليس بمبرر للتقصير الحالي . وشكرا « للحرية » في ما تبذله من جهد علمي في توعية الجماهير العربية وبلورة الفكر الثوري العربي و « تحطيم الاصنام » .

« طالبة »

رسالة من المستشفى الاسلامي في طرابلس

اثر ما نشرته «الحرية» في عدد سابق عن اوضاع المستشفى الاسلامي في طرابلس وردت رسالة من مريض شاهد ردود فعل المقالة على مختلف المستويات : ادارة — ممرضين وممرضات — .

تقول الرسالة ان المقالة احدثت ضجة في المستشفى : قرأ الجميع « الحرية » فساد الارتياح في نفوس الممرضين والممرضات ، بعضهم لم يصدقوا ان الصحف ستكتب يوما عن اوضاعهم — المهزلة . عم الغضب والسخط من جهة اخرى وجوه المسؤولين وبدأت التحريات بين صفوف الممرضين لمعرفة « المجرمين » ممن ادلوا بمعلومات عن اوضاع المستشفى غير ان الادارة لم تتوصل لاية نتيجة . يتوقع الجميع ان الادارة ستعمد لزيادة في الاجور في محاولة منها لتطويق اية حركة بين الممرضين والممرضات .

تتعرض الرسالة لجوانب اخرى في اوضاع المستشفى تعتبرها اضافة على التقرير السابق :

● موقف المسؤول في المختبر الرفض الدائم لطلبات تحضير الادوية بداعي ان الدكتور يعارض ذلك فكأن المختبر للمنظر فقط !

● العجز ذوي الواسطة في مأوى العجزة يذهبون لبيوتهم متى شاؤوا فالاقطاع السياسي يتدخل حتى في الطب !

● بالرغم من اهمية قسم الجراحة والعمليات فالاهمال دائم : مساعد رئيس القسم يأتي لمدة لا تزيد عن خمسة دقائق يصف العلاج بسرعة هائلة وينصرف لمستشفاه الخاص دون ان يقيده الدوام الرسمي . العجيب في هذا القسم ان المسؤولين عن تنظيفه هم الممرضون والممرضات بالرغم من انها خارج مهماتهم . الويل للمسؤولين في هذا القسم ، تحت طائلة قطع « تنفيعاتهم » اذا هم رفضوا طلبات الاقطاع السياسي .

● غرف نوم الممرضات شبيهة بزريبة ، وسائل الراحة معدومة ، الخزائن مثلا يكسوها الصدأ ...

● الاكل رديء بشكل دائم : الارز واللبن اكل دائم ، مرة او مرتين في الاسبوع تكرم الادارة بليمونة مع الاكل !

● تتبع الادارة اخيرا اسلوب التمييز بين الممرضين لضمان استمرار تجسس بعضهم على بعض لمعرفة «المتمردين» والمحرضين على الادارة كي تقصلهم .

يبقى اخيرا ان يعي الممرضون اهمية انشاء تنظيم ديمقراطي موحد مع اجراء المستشفيات الاخرى للدفاع عن مصالحهم المشتركة .

خريجو وطلاب مدرسة المراقبة الصحية في طرابلس يبدأون الأضراب والأعتصام

قرر الخريجون والطلاب في مدرسة المراقبة الصحية بطرابلس بدء الاضراب والاعتصام في مقر المدرسة ، وقد وزعوا بيانين منفصلين تضمنا عرضا لمشكلة مشتركة : البطالة والتشرد بعد التخرج جاء فيهما :

اولا : تشكيل لجنة تمثل المتخرجين لمتابعة القضية ..

ثانيا : طرح للمطالب تمثل بضرورة تعيين الخريجين ودفع تعويضات وفروقات لهم حسب التعاقد مع وزارة الصحة ، معادلة الشهادة بالبكالوريا القسم الثاني ، تعديل مرسوم المعاشات على أساس الخبرة الفنية، توقيف الدراسة بالمدرسة حتى تنفيذ المطالب.

وقد جاء في بيان الخريجين :

« ان الحضارة في المجتمعات تقاس بعديد من الاعتبارات الحضارية التي تميز مجتمعا عن اخر ، ولما كانت الحياة الانسانية منهلا لهذه المجتمعات يرتشف منها من يشاء كان لا بد من تحديد اعتبارات اخذت تبلور تطور الانسان.

ولما كانت الصحة هي العمود الفقري لهذه الحضارة فقد رأت وزارة الصحة اللبنانية ان تجاري المجتمعات المتقدمة بانشاء جهاز صحي في لبنان ، فانشأت مدرسة صحية لتخريج دفعة من الشباب الذي رهن نفسه لرفع المستوى الصحي في لبنان . ووزارة الصحة التي تعي اهمية الصحة وعيا خاصا ، ودليل ذلك تفشي العديد من الامراض الانتقالية الفتاكة التي تشوه لحد بعيد وجه لبنان في بقاع العالم ، فقد دفعت بهذه الشلة من الشباب في مهاوي التشرد والبطالة ، بعد أن اخذت على عاتقها تفتيت ايديولوجية « الصحة تاج من ذهب لا يراه الا المرضى » . ولكن هنا يتبادر الى ذهن كل مواطن ماذا فعل الخريجون ؟؟ وجواب ذلك هو محتوى هذا البيان ..

بعد سنة ونصف من تخريج هؤلاء الشباب ما زالت وزارة الصحة تتعامى عن مستقبلهم وجعلتهم عرضة للضياع بعد أن قطعت عنهم كل أمل في تحديد وجهة عملهم كمواطنين لبنانيين .. فتداعى هؤلاء للمطالبة بحقوقهم بطرق يطلقون عليها اسم قانونية ، ولكن ، « فم الميذاب لا ينطبق » والان وبعد هذه المدة الطويلة ، الخريجون يعتصمون للمرة الثانية في المدرسة التي كانت سبب بلائهم واليكم التفاصيل : بعد اعتصام دام مدة يوم واحد في ٤—١—٧١ وبعد اتصالات مع المسؤولين تهرب المسؤولون وكاننا من ذوات اللاانقريات ، ثم بدأ الاعتصام الثاني في ٧—١—٧١ وهم الان ينامون في المدرسة ، ان خريجي مدرسة المراقبة الصحية يستصرخون ضمير كل مواطن لبناني ومسؤول النظر في قضيتهم ومؤازرتهم ومطالبهم تتلخص بـ :

١ — تعيين المراقبين الصحيين المتخرجين وفقا لاحكام المرسوم الاشتراعي رقم ٨٤٠٠ .

٢ — دفع جميع التعويضات والفروقات المترتبة على الدولة من تاريخ التخرج وحتى غايته وفقا للتعاقد الجاري مع الوزارة .

٣ — معادلة شهادة المراقبين الصحيين بالبكالوريا القسم الثاني اسوة بالشهادات الفنية الاخرى .

٤ — تعديل مرسوم المعاشات على اساس الخبرة الفنية ..

اخيرا نتوجه الى جميع النقابات العمالية والاتحادات الطلابية في لبنان مؤازرتنا في قضيتنا ، كذلك نتوجه الى الزملاء المراقبين التوجه فورا الى مركز المدرسة في طرابلس للانضمام الينا . »

تتمة برنامج عمل « لجان العمل الطلابي »

كما نشدد ايضا على ضرورة ايجاد صيغة في نظام الاتحاد للعلاقة مع الثانويين والحركة الشعبية ..

ايها الاخوة الطلبة ،

اننا اذ نخوض الانتخابات نعلن اننا على استعداد للبحث بالتحالفات مع اية فئة طلابية لها حد معين من الرؤيا المشتركة معنا لوضع الجامعة اللبنانية ومصالح طلابها ووسائل العمل على تحقيقها ، هذا الامر على مستوى الجامعة اللبنانية كلها ولن نقر اي نوع من التحالف تمليه المصلحة الانتخابية الضيقة والمواقف الشخصية . فبناء الوحدة الطلابية يجب تحقيقه ولن يتم ذلك الا بنقض الوصولية والانتهازية وعزل اربابها .

ولتكن شعاراتنا : مزيدا من الوعي لوحدة مصلحتنا . مزيدا من الوعي لدورنا الديمقراطي في الرقابة .

لجان العمل الطلابي
في الجامعة اللبنانية

تتمة مصلحة الكهرباء

حيث يعتبر المهندس المسؤول « مجلس ادارة، ومدير ، ومتصرف بكل شيء » ، وقد اعطى لكل مندوب « مفتاحا انتخابيا » لمعرفة «وفائه» وامعانا في الضغط .

وبالنتيجة اقترع خمسة عشر مندوبا من المناطق الى جانب الادارة من اصل واحد وعشرين ، اعطت لمرشحي الادارة تفوقا واضحا على لائحة اليسار التقليدي —١٧— صوتا ، وعلى لجان العمل النقابي — ١١ — صوتا . وكان ترشيح لجان العمل النقابي مبنيا على علم مسبق بعدم الفوز خاصة بعد رفض اليسار التقليدي التحالف ، فسجلت موقفها وابرزت حجمها ، ورفضت التحالفات « التبعية » .

فتعميق خط اللجان وامتدادها على صعيد المصلحة ككل ، ونشر الوعي النقابي لدى العمال وتناقض مصالحهم مع مصالح الادارة وعملائها ، ما زال المهمة المباشرة والاساسية الملقاة على عاتق لجان العمل النقابي في المرحلة المقبلة .

اختتام اكتتاب « الحرية » لمساعدة المدرس عبداللطيف عياد بعد أن وفرت تبرعات القراء المبلغ المطلوب للمعالجة ..

بالقائمة السابعة من تبرعات قراء الحرية التي ننشرها فيما يلي يكون الاكتتاب قد وفر مبلغ ٢٤٤٦ ليرة لبنانية .

وقد جرى تسليمه تباعا الى اللجنة الخاصة التي اقترحت على « الحرية » فتح اكتتاب مساعدة المدرس الفلسطيني عبد اللطيف عياد المريض المهدد بقطع ساقيه والذي نصحه بعض الاطباء بالذهاب الى احدى الدول الاشتراكية لاجراء فحوصات جديدة قد تؤدي الى أمل باجراء جراحة تنقذه .

وقد بلغ مجموع التبرعات في القوائم الست الاولى : ٢٣٧٣ ليرة

وهذا الاسبوع وردت التبرعات التالية :

— متبرع من مدينة صور ٥ ليرات
— الشباب التقدمي في بقسميا ١٠ ليرات
— تبرعات من بعقلين ٢٣ ليرة
— من احدى لجان العمل الطلابي في ثانوية رمل الظريف ١٠ ليرات
— من زبون في مقهى بورسعيد ميناء طرابلس ٢٥ ليرة

المجموع ٢٤٤٦ ليرة

ومع اختتام الاكتتاب يتوجه عبد اللطيف عياد ورفاقه اعضاء اللجنة والحرية بالشكر الى جميع القراء المتبرعين املين نجاح العملية الجراحية بعد توفر المال اللازم لها .

تبرعات للجبهة الشعبية الديمقراطية

وردت للجبهة الشعبية الديمقراطية خلال الاسبوع الماضي التبرعات التالية :

٩٠٠٠ مارك الماني من منظمة تريكونتيننتال في منطقة هامبورغ — المانيا الغربية .

١٥٨ دولار اميركي من انصار الجبهة الديمقراطية والجالية العربية في مونتريال — كندا

٧٠٠ مارك الماني من الطلبة العرب كينفسون — المانيا الغربية .

٧٥٠ فرنك فرنسي من انصار الجبهة الديمقراطية في باريس — فرنسا .

٩٢٥ مارك الماني من الطلبة العرب في شتوتجارت — المانيا الغربية .

١٦٠٠٠ فرنك بلجيكي من الطلبة العرب في بلجيكا .

١٥٩ دولار اميركي من الطلبة العرب في ولاية كاليفورنيا — الولايات المتحدة .

١٧٤ مارك الماني من الطلبة العرب في كولن — المانيا الغربية .

١٠ دولار اميركي من انصار العمل الفدائي في ولاية ماريلاند — الولايات المتحدة .

٤٠ دولار اميركي من مناضل عربي في ولاية كاليفورنيا — اميركا .

٦٠ دولار اميركي من الطلبة العرب في ولاية كاليفورنيا — اميركا .

٦٠ دولار اميركي من الطلبة العرب في ولاية ماريلاند — اميركا

١٨٠ دولار اميركي من الفنانة الايرانية « جولي بويا » من حفلة موسيقية اقامتها لصالح الجبهة في نيويورك .

٧٥٠ فرنك فرنسي من اللجنة الدائمة للعمل من اجل فلسطين في تولوز عن طريق الرفيق فائز الى مكتب الجبهة في دمشق .

٣٦٠ مارك من انصار الجبهة في كولن — المانيا الغربية .

الحرية
اسبوعية سياسية عربية

الضمان الصحي : جواب العمال على مؤامرة أصحاب العمل ودولتهم

AL-HOURRIAH – No. 550 – 18-1-1971 – BEYROUTH ● بيروت – ١٨-١-١٩٧١ – العدد ٥٥٠ – السنة الثانية عشرة – الثمن ٢٥ ق. ل.

أحداث الأردن

معركة النظام الأردني ضد الوجود الفلسطيني



حركة المقاومة .. والدروس الخاطئة

منذ فترة بدأت تتسع دائرة الحديث في صفوف حركة المقاومة عن الاخطاء والدروس على ضوء تجربة مجزرة ايلول في الاردن .

وفي هذا الاسبوع اتخذ الحديث طابعا اكثر تركيزاً وتحديدا ، بعد أن كان مجرد اشارات عابرة أو ملاحظات سريعة .. فقد تحدث عدد من قادة « فتح » في ندوات ومحاضرات أقيمت في لبنان بمناسبة الذكرى السادسة لانطلاقة حركة التحرير الوطني الفلسطيني .

وتركزت احاديث قادة « فتح » على الامور التالية :

١ — اخطاء الشعارات المتطرفة التي كانت تنادي باسقاط النظام الاردني . (الشعارات كانت اكبر من طاقة الثورة) ، دور المنظمات الاخرى في رفع هذه الشعارات — خاصة المنظمات اليسارية — .

٢ — كان هناك مؤامرة اعلامية على حركة المقاومة لتضخيمها وتحديد أهداف لها اكبر من طاقتها .

٣ — اصابة حركة المقاومة بالبرجزة : (لقد اصبحنا بورجوازيين ، — كما جاء في حديث ابو اياد — كل واحد منا يريد أن تكون له سيارة ترافقها ٣ أو ٤ حراس ، اهتمام الاستعراضات والمواكب والكاميرات .. الخ .) .

٤ — الدولة الفلسطينية من اخطر المؤامرات على القضية الفلسطينية .

٥ — العودة الى « السرية » عبر اتخاذ خطوات تراجعية (خطوة الى الوراء في سبيل خطوتين الى الامام) .

ان هذه القضايا المذكورة تتطلب نقاشا واسعا، طالما نادت « الحرية » بالدعوة له ، ونشرت تقريرا شاملا للجبهة الشعبية الديموقراطية على أساس اعتباره « وجهة نظر » تستدعي نقاشا وحوارا واسعين في صفوف فصائل المقاومة ، ... الا انه لا بد — الان — من ابداء بعض الملاحظات السريعة على القضايا التي تعرضت لها الاحاديث المذكورة :

— اولا : ان الحديث عن خطا شعارات اسقاط النظام «والشعارات المتطرفة واليسارية»، حينما يجري معزولا عن التحليل الشامل لمسيرة حركة المقاومة ، ومواقفها السياسية العربية والداخلية ، علاقتها بالجماهير الفلسطينية والاردنية ، طبيعة المرحلة التي تمر بها ، تحديد سليم للقوى ، وتحديد دقيق لطبيعة ازدواجية السلطة التي كانت قائمة قبل حملة ايلول ... ان تحليلا شاملا لكل ذلك يضع الخطا في الشعارات في مكانه الصحيح .. اما عندما يجري الحديث عن خطا الشعار لاسقاط النظام بمعزل عن ذلك ، فانما يصور — متوهما — أن أسباب الصدام مع النظام الاردني تعود الى هذه الشعارات .. وهذا ما يفعله النظام الاردني وأجهزة الاعلام العربية الرسمية .. ان اخطاء المقاومة وشعارات اسقاط النظام ، وحادث خطف الطائرات في صحراء الاردن ، لم تكن الا مبررات استعملتها السلطة الاردنية لتغطية صدام مؤكد مع حركة المقاومة ، كان توقيته منسجما مع تطور الظروف العربية بعد الموافقة على مشروع روجرز .

ان شعارا ما في مرحلة محددة يلعب دورا محددا في عقد التحالفات الوطنية من ناحية ، وفي تحييد فئات في الصراع من ناحية اخرى ..

ان حركة المقاومة انجرت ، بالفعل، الى تجاهل تام لهذه التحديدات المطلوبة .. فالشعارات التي كانت ترفعها لم تكن يحكمها تحليل للواقع الراهن في الاردن ولميزان القوى الداخلي والخارجي ، انما كانت تحكمها « المنافسة الذاتية » بين فصائل حركة المقاومة .

— ثانيا : ان المؤامرة الاعلامية التي يجري الحديث عنها ، الان ، والتي تعرضت لها حركة المقاومة ، تضخيما ونفخا لها ، انما كانت مرتبطة بالموقف السياسي العربي الذي كان يريد استعمال حركة المقاومة كورقة ضغط مطلوبة في ذلك الوقت ، الى جانب الضغوطات الاخرى في سبيل الحل السلمي .. عندما يجري الحديث عن « مؤامرة اعلامية » مقطوعة عن اصلها السياسي هذا ، تصبح المسالة وكانها مجرد حلقة من سلسلة مؤامرات تتعرض لها المقاومة . ان « المؤامرة الاعلامية » لتضخيم حركة المقاومة وجدت استجابة في أوضاع المقاومة الداخلية نفسها ، لان المقاومة لم تحدد موقفا سياسيا واضحا من الوضع العربي الراهن وحقيقة موقفه تجاهها .. وهكذا استطاع الاعلام العربي الرسمي أن يضع للمقاومة حدودها السياسية ، وأن يحيطها بدعاية مضخمة ، هدفه منها تحويل أنظار الجماهير عن هزيمة ٥ حزيران ، واغراق المقاومة بالاوهام ..

— ثالثا : ان « البرجزة » التي اصيبت بها المقاومة لم تحدث لاسباب اخلاقية ونفسية ، كما يجري الحديث عنها الان ... انما اسبابها تعود الى التكوين السياسي والعسكري للمقاتلين والى العلاقات التنظيمية الداخلية في حركة المقاومة .

ان مواقف حركة المقاومة السياسية على الصعيد العربي ، وموقفها من « المساعدات المادية » التي كانت تقدم لها تحت الوهم بأنها بدون شروط ، هو الاصل في اصابة المقاومة بالبرجزة .. فقد كان أغداق المساعدات المادية لها من الانظمة العربية ، وخاصة من قبل الرجعية ، يحقق شروطه وهي : تحويل المقاتلين تدريجيا من مقاتلي حرب عصابات الى محترفين شبه نظاميين ، خلق فئات داخل حركة المقاومة ذات امتيازات ومصالح مادية تدفعها الى ابقاء حركة المقاومة تحت الوصاية العربية الرسمية ، وما يستتبع ذلك من مواقف سياسية داخلية وعربية .

— رابعا : ان التراجعات ، والقول بخطوة الى الوراء في سبيل خطوتين الى الامام ، لها شروطها الاساسية كي لا تتحول الى استسلام .. واهم شرط من شروطها أن يتم التراجع في ظل مراجعة نقدية جذرية ، وان يرافقه تكوين جديد للمقاتلين والاطارات سياسيا وعسكريا ..

وان يتحدد التراجع تكتيكيا في ظل وضوح سياسي شامل على الصعيد الستراتيجي .

أما عندما يتحول « التراجع » الى تغطية سياسية لطبيعة القوى المعادية ، فان الشلل يصيب ، اول ما يصيب ، صفوف المقاتلين أنفسهم والجماهير المرتبطة بالمقاومة . ان التراجع الحالي لحركة المقاومة يجري ضمن مواقف سياسية خاطئة تجاه السلطة ..

— لعل ابرز مثال عليها هو ما جاء في افتتاحية جريدة « فتح » التي تنطق بلسان اللجنة المركزية لحركة المقاومة ، وذلك تعليقا على البيان الوزاري لحكومة وصفي التل .. تقول افتتاحية « فتح » (عدد — ١٧٣) الصادر بتاريخ ٥ كانون الثاني ١٩٧١ :

« انه لشيء جيد أن يقول البيان الوزاري ان اتفاقيتي القاهرة وعمان وما تفرع عنهما .. تشكل كلها نقاط التحول وانها المنعطف الارئيسي الذي ينبغي علينا أن ننطلق منه في المسيرة الموحدة نحو أهدافنا الواحدة وانه لشيء جميل جدا أن يقول البيان بأن الشعب الفلسطيني في الاردن ليس شعبا شقيقا ، وانما هو جزء من الشعب الاردني .

ونوافق الحكومة بأن مشروع الدويلة الفلسطينية ضربة لمعنى الوحدة المقدسة في وجدان كل عربي ، وان الحكومة لا تكتفي بمجرد رفض المشروع وانما تعمل بكل قوة لاحباطه باعتباره مؤامرة .. ونؤيد ما ورد في البيان بالايمان بالتعاون العربي المشترك ...

ان الثورة تعتبر هذه القضايا التي وردت في البيان الوزاري قضايا ايجابية ، وتعتبر على هذا الاساس أن البيان الوزاري بمجموعه ، بيان ايجابي باعتبار أن هذه القضايا هي محور هذا البيان وتشكل المرتكزات الاساسية له . »

ان مثل هذه المواقف السياسية تجاه السلطة تجعل التراجع استسلاما سياسيا ، لا يؤدي بحال من الاحوال الى خطوتين الى الامام !

— خامسا : ان رفض الدولة الفلسطينية واعتبارها اخطر المؤامرات لا يكفي بحد ذاته ، فالذي يحدد ، بالنهاية قدرة حركة المقاومة على عدم الوقوع في فخ هذا المشروع هو خروجها الفعلي عن الخطة السياسية العربية المرسومة للتسوية السلمية ومن ضمنها مشروع الدولة الفلسطينية .

ان ما يحدث الان ، هو مزيد من انخراط حركة المقاومة بالوضع العربي الراهن ، وبالتالي ، وبشكل غير مباشر ، بخطته السياسية المرسومة للتسوية السلمية .

وستجد حركة المقاومة نفسها ، مهما كانت الحدة اللفظية التي ترفض بها الان مشروع الدولة الفلسطينية ، ان هذا المشروع اصبح أمرا واقعا ، وانها غير قادرة على مقاومته بله القبول به .

***

ان الحديث عن الاخطاء في حركة المقاومة ضروري ، وشرطه الوحيد أن يجري ضمن مراجعة نقدية جذرية تستخلص الدروس الصحيحة لا الخاطئة !

م. ك